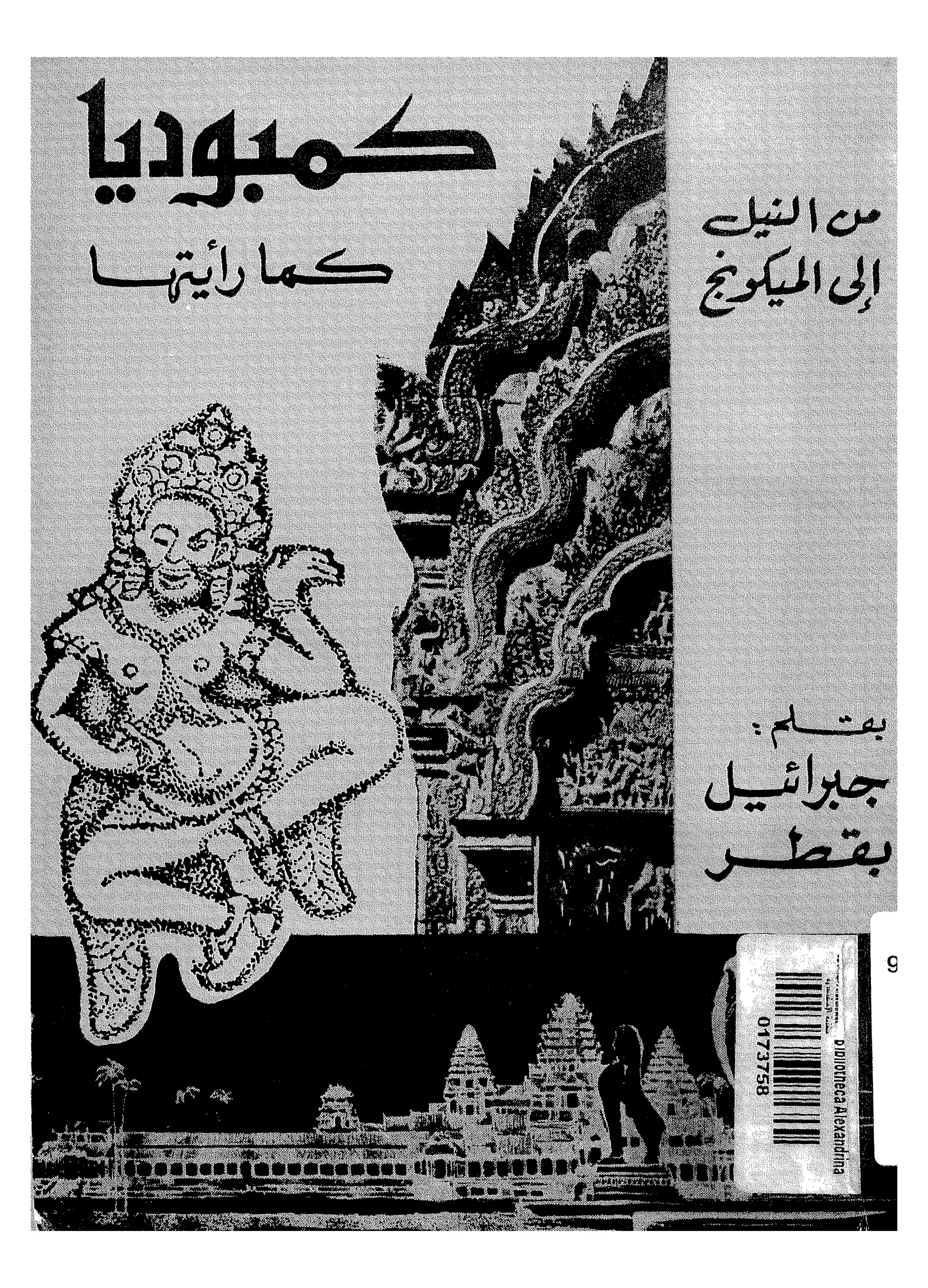


كمبوديا
كما رأيتها
من النيل
إلى الميكونج
بقلم:
جبرائيل
بقطر





كتب للمؤلف

— مختار وفرنسا (باللغة الفرنسية)
— مختار ونهضة مصر (بالاشتراك مع الأستاذ بدر الدين أبو غازى)
(هذا الكتاب نال جائزة « فرنسا ـ مصر » فى باريس ١٩٥٠)
— الفنان محمود سعيد (باللغة الفرنسية)
— البرتغال الرائع التقشف (باللغتين العربية والفرنسية)
— الساعة الاسبانية (باللغة الفرنسية)
— عربي فى المكسيك (باللغة العربية)

تحت الطبع :

— قصاصى مصر الحديثة (باللغة الفرنسية)

● الغلاف من تصميم الفنان رشدى اسكندر

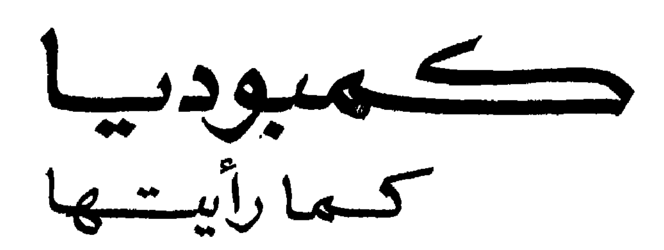
DU MÊME AUTEUR :

— "Moukhtar et la France" (Aux Editions de la Revue des Conférences Françaises en Orient). (en français)
— "Moukhtar ou le Réveil de l'Egypte" (en français)
(Prix Wacyf Ghaly, décerné par le Comité France-Egypte-Paris 1950)
— "Mahmoud Said, pionnier de notre renaissance picturale" (Aux Editions "Aladin") (en français)
— "Le Portugal austère et pittoresque" (en arabe et en français)
— "L'Heure Espagnole" (Aux Editions de l'Atelier) (en français)
— "Un Arabe au Mexique" (Aux Editions de la Maison des Auteurs) (en arabe)

EN PREPARATION :

— "Conteurs de l'Egypte Moderne" (en français)
— "L'Oiseau d'Argile" (recueil de récits et poèmes folkloriques) (en français)

● La couverture de ce livre est due à l'artist



LE CAMBODGE

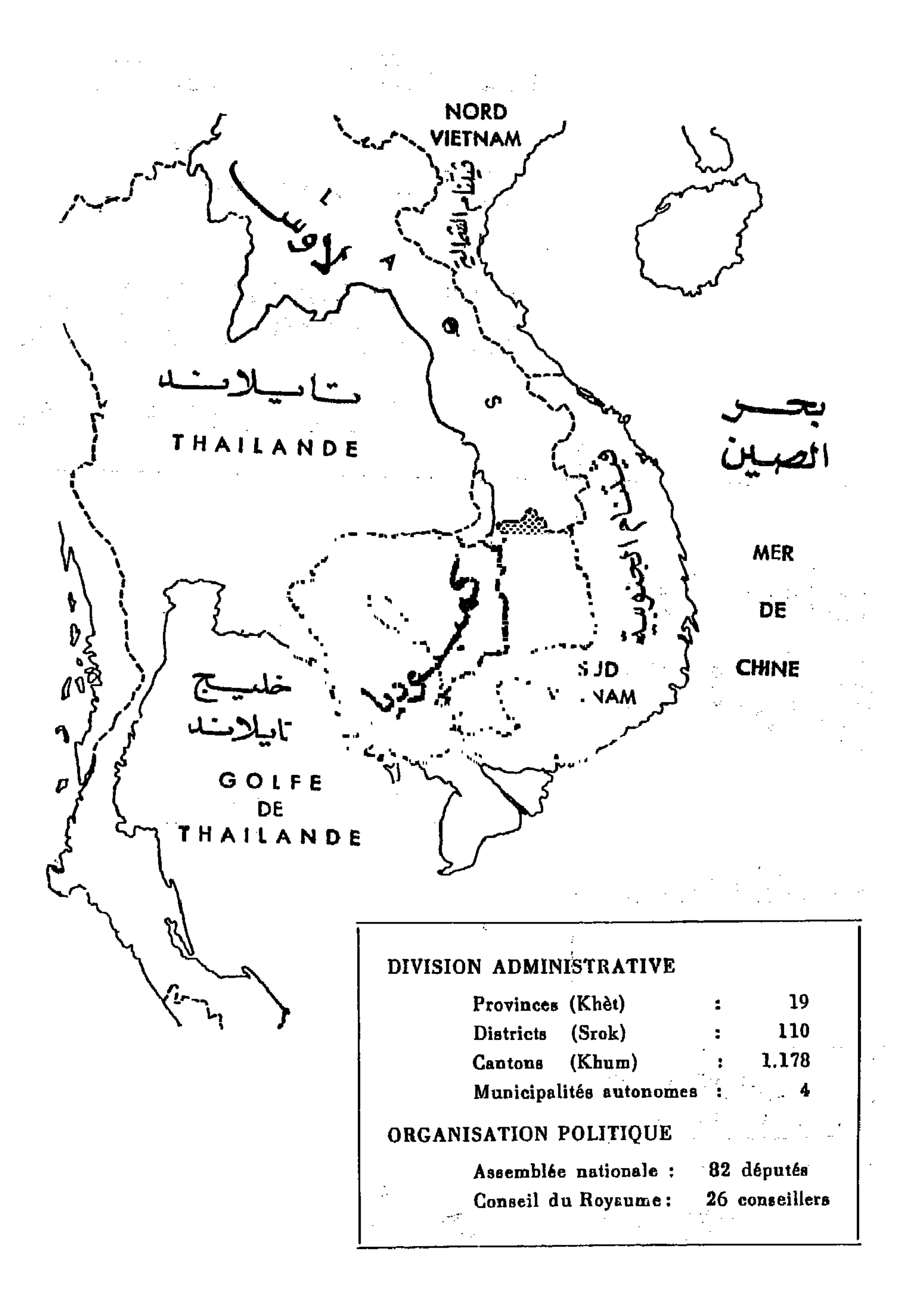
tel que je l'ai vu

من النيل
إلى الميكونج

du NIL
au MÉKONG

بقلم :
جبرائيل بقطر

par : Gabriel Boctor



DIVISION ADMINISTRATIVE

Provinces (Khèt)	:	19
Districts (Srok)	:	110
Cantons (Khum)	:	1.178
Municipalités autonomes	:	4

ORGANISATION POLITIQUE

Assemblée nationale :	82 députés
Conseil du Royaume :	26 conseillers

مقدمة للمؤلف

سؤال يداعب خيالى دائما . .

هل مر « سنوحى » الرحالة الفرعوني القديم على دولة كمبوديا خلال رحلته حول العـالم ؟

اننا نتمنى أن يكون هـذا قد حدث وبخاصة بعد أن تخيلنا فى كتابنا السابق « عربي فى المكسيك » أن هذا ما جرى فعلا ، لما وجدناه من تشابه عظيم بين الحضارتين .

لقد تصورنا « سنوحى » بعد عودته ، وهو يقص ما شاهـده فى رحلته حول العالم التى بدأت عن طريق آسـيا وانتهت فى أمريكا الوسطى عن طريق مضيق بهرينج ، من مغامرات ومشاهدات على فرعون مصر « اخناتون » . وكيف تناول حديث المكسيك وشعب « المايا » و« الأزتيك » . . والذى يدفعنا إلى تأكيد هذا التصور هو ذلك التشابه العجيب فى المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد وفن العمارة القديم بين البـلدين ، وبخاصة عندما لاحظنا وجود أهرامات فى المكسيك على نفس الطراز الفرعونى القديم .

وقد استمحنا القارىء عذرا فى ذلك الوقت ألا يؤاخذنا على عدم توافق الزمن التاريخى فى تلك القصـة الخيالية . وكان بودنا أن نستعيد نفس السيناريو فى سرد رحلتنا إلى كمبوديا ، ونترك « سنوحى » يصف لنا مشاهداته ومغامراته فى بلاد « الخميريين » ، حيث سار فى طريقه إلى آسيا ، وشاهد حضارة « السامريين » فى العراق القديمة ، ووقف على محاولتهم الوصول إلى السماء لجلب الخيرات السماوية إلى الأرض . وكان أن شيدوا برج بابل العظيم من أجل هذا الغرض .

ولقد مر فى طريقه بالهند ، وشارك فى صنع الحضارة هناك أيضا . ثم تابع رحلته حتى وصل إلى كمبوديا ، بلاد «المعبد جبل» ، أى التى تنشىء المعابد على هيئة جبال . وهناك شاهدنا

مدى التشابه العميق فى الفن المعمارى والمعتقدات الدينية وتقاليد الشعب ، وكيف تأثرت بحضارة وادى النيل ، تلك الحضارة التى انتشرت فى مختلف أنحاء العالم القديم .

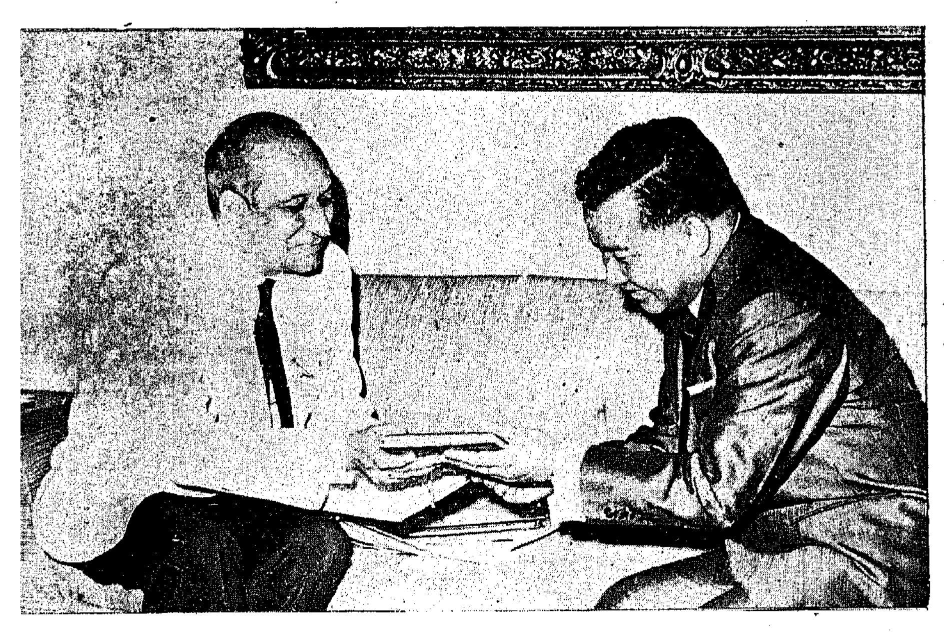
وكما قال لى « مسيو برنارد جروليبيه » عالم الآثار الفرنسى الشهير ومدير معهد الدراسات الأثرية فى الشرق الأقصى : إن معابد أنكور العظيمة متأثرة بالأهرامات المصرية إلى حد كبير . كذلك فان الكهنة البوذيين الذين يمرون فى شوارع « بنوم بينه » عاصمة كمبوديا برؤوسهم الحليقة وأزيائهم التى تبدو فى لون الشمس ، يذكروننا بمدى التشابه بينهم وبين كهنة « آمون رع » إله الشمس . وقد روى « سنوحى » كيف كان الشعب يشارك فى تشييد المعابد الضخمة بكل حماسة ، كما كان يفعل الشعب الفرعونى وهو يبنى معابد طيبة وممفيس . كذلك فان أحجام الناس فى الدولة الخميرية وطول قاماتهم ولون جلودهم الأسمر يؤكد مدى التقارب العميق بين ملامحهم وملامح المصريين القدماء . ويزيد من تأكيد هذا التشابه أن شعورهم أقل نعومة من جيرانهم الصينيين ، كذلك فان عيونهم غير مسحوبة مثلهم . وهذا كله يدل على أن وجه الشبه أقرب إلينا من وجه الشبه بينهم وبين شعوب آسيا المحيطة بهم .

وكان « سنوحى » يقص على أخناتون أن ملك الخميريين كان يحكم امبراطورية عظيمه . وأنه يقتنى من الذهب والحلى ما لا يعد ولا يحصد . وأن له أيضا قوارب للنزهة ، ويقوم برحلاته الترفيهية فى البحيرات الصناعية التى حفرت حول قصوره من أجل هذا الغرض . وقد شيد كذلك عديدا من المستشفيات حول هـذه القصور لعلاج المرضى . . وروى له أيضا كيف شاهد الأفيال الملكية التى تكسوها أقمشة مرصعة بالجواهر وأسلاك الذهب ، وهى تمر فى شوارع « أنكور توم » ـ العاصمة القديمة التى كان يبلغ تعدادها فى ذلك الوقت مليون نسمة ـ وكيف شاهد ألوف العمال الذين يعملون فى تقطيع الأشجار من الغابات العذراء لبناء المعابد الجميلة . وكانوا أيضا يقطعون الأحجار الضخمة من الجبال ، وينقشون عليها قصص حياة الآلهة وحياة الشعب اليومية فى رسوم بديعة . . وهذه الروايات تكشف عن مدى التشابه العميق بين حياة « الخمير » القدماء على عهد « جايا فارمان » و « سوريا فارمان » . . وبين حياة المصريين القدماء على عهد « رمسيس » و « تحتمس » و « امينوفيس » .



Le Prince Norodom Sihanouk en compagnie du Président Gamal Abdel Nasser lors de sa visite au Caire.

الأمير نورودوم سيهانوك فى لقاء الصداقة مع الرئيس جمال عبد الناصر أثناء زيارته للجمهورية العربية المتحدة.



لقاء بين الأمير سيهانوك والمؤلف ، الذى يرى وهو يهدى الأمير بعض مؤلفاته مع تحيات التقدير والاحترام .

Au cours de l'entretien accordé par le Prince Norodon Sihanouk, l'auteur remet un de ses livres en hommage au Chef de l'Etat du Cambodge.



ونحن فى نظرتنا إلى الشعوب ، نجد أن هناك شعوبا ليس لها أى تاريخ يذكر ، فتبحث جادة عن ماض تاريخى تحاول الانتساب اليه . كذلك نجد شعوبا أخرى تحاول أن تهرب من ماضيها وتاريخها . وتنتسب إلى الحضارة الحديثة ، وتغطى هذا الموقف بادعاء أن الحاضر أفضل من الماضى . وهذا النموذج أو ذاك يبعث على الأسف العميق .

على أن أعظم الشعوب هى تلك التى تجمع بين عظمة الماضى ومسيرة المستقبل . وكمبوديا واحدة من الدول التى تعيش هذا الامتزاج الرائع دون إنفصال . فمنذ عهد « جايا فارمان السابع » إلى عهد « نورودوم سيهانوك » نجد فصول الحضارة متصلة بلا أى فاصـــل . ولعل ذلك هو ماجعلنا لانشعر بالدهشة عندما سمعنا هناك — حسب المعتقدات البوذية — أن روح الملك « جايا فارمان السابع » قد بعثت من جديد فى جسد الأمير سيهانوك .

وفى أثناء الحديث الذى دار بينى وبين « سمديش ساها شيفين » أى « الأمير الرفيق » كما يحب أن يسمى الأمير سيهانوك — وكان ذلك فى قصر « شمـكارمون » — تجلت مواهبه العديدة وعبقريته الفياضة فى أحاديثه التى تناولت شتى الموضوعات من سياسة إلى أدب إلى فن إلى إقتصاد . . فهو رجل سياسة محنك إستطاع أن يجعل من بلاده جزيرة سلام فى قلب محيط من اللهب . . وهو كاتب وصحفى يشرف على مجلات كبرى مثل « كمبودجا » و« السانـكوم » ، ويـكتب مقالاتها الافتتاحية . وهو مؤلف موسيقى وعازف بارع على عـدة آلات موسيقية . . وهو مخرج سينمائى إستطاع أن يخرج عدة أفلام ناجحة قدمت صورة حية وواضحة لبلاده فى شكل شاعرى جميل . ومن أنجح أفلامه : ابسارا — والغابة المسحورة . وبعد ذلك كله . نجده يشرف بنفسه على إنشاء الطرق وإقامة السدود والمصانع إلى جانب المدارس والجامعات والمستشفيات كما يرعى الفنون الجميلة فى بلاده . وقد بدا لنا من خلال هذا اللقـــاء وكأنه يشبه الاله ذى العشرين ذراعا الذى يقوم بكل الأعمال — حسب المعتقدات البوذية — . وقد عبرت له عن هذا الخاطر فى أثناء الحديث الذى دار بيننا .

أن « نورودوم سيهانوك » يمثل نموذجا فريدا من نوعه فى عالم السياسة . وسوف تبدو أثار هذه الجهود الجبارة والخارقة التى يقوم بها على مستقبل بلاده . وإذا كانت هذه الجهود

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تبدو متناقضة أمام العالم ، فمرجع ذلك إلى أننا نعيش فى عصر المتناقضات والتغييرات السريعة . وبكل ذكاء ومقدرة وتفوق ، فانه يهيىء لنفسه الظروف الملائمة حتى يحمل بلاده على جناح التقدم ، رغم الأهوال التى تحيط بالبلاد ، ورغم الأخطار التى تقف على الحدود .

ولو أردنا أن نتعمق فى شخصية الأمير سيهانوك ، فسوف نجد أنه وهو سليل أسرة ملكية منذ ألف عام ، تنازل عن العرش وفضل أن ينتخبه الشعب بنفسه حتى يستطيع الإستمرار فى سياسته الديمقراطية ، وحتى يمكنه أن يقود شعبه الحبيب على طريق الحضارة فى ظل التقاليد العريقة . .

ثم نجد أنه وهو الفنان الذى يتمتع بروح شاعرية ، يعيش بعقله ووجدانه فوق أرض الواقع . ولذلك فان أقدامه ثابتة فوق أرض كمبوديا ، تماما مثل تلك الأشجار الشامخة الموجودة فى غابات بلاده . وهو يهتم بكل صغيرة وكبيرة فى مجال الزراعة والصناعة والحياة الإجتماعية . وقد تعود الشعب أن يجده دائما فى المكان والزمان المناسبين ، فأصبح بذلك المثل الأعلى الذى تسير على خطاه جماهير الشعب فى ثقة وإيمان وإقتناع .

وهو يتبع سياسة الحياد . ولكن هذه السياسة تثير الجدل حول شخصيته . ولذلك فان بعض الحكومات تتهمه بأنه ذو ميول شيوعية ، فى الوقت الذى تتهمه فيه بعض الحكومات الأخرى بأنه رجعى ومتمسك بالتقاليد القديمة . ولكنه فى الحقيقة يتبع سياسة الحياد فى مثالية نادرة ، ذلك أنه رغم أن بلاده تقع على حدود الصين التى يتجاوز تعدادها مائةمثل تعداد كمبوديا ، ورغم أن الصين تسهم فى نهضة البلاد بإنشاء المصانع وإرسال الخبراء ، إلا أنه تمكن من أن يحتفظ باستقلال بلاده التام وبحيادها الأصيل . . إن « اشتراكية سيهانوك » تستند إلى التقاليد الأصيلة النابعة من أعماق الشعب وضميره ، وهى ليست لها أية صلة بتعاليم « ماوتسى تونج » وهذا يدل على شجاعة أدبية خارقة ، استطاعت أن تصمد أمام كل التيارات المتناقضة ، وأن تحرص على تقاليدها ، وأن تتبع المبادىء البوذية السامية ، وأن تمتزج بتطورات الحياة الحديثة ، وأن تستفيد من التقدم العلمى فى العالم أجمع .

أما كيف استطاع « سيهانوك » أن يحقق هذا الامتزاج الرائع . . فالجواب نجـــده فى مواقفه المختلفة ، فهو مرة سياسى ودبلوماسى محنك . وهو تارة أخرى ثورى يعرف كيف يتخذ قراراته الجريئة التى تعبر عن الثقة الـكاملة .

إن كمبوديا هى بلد الابتسامة المشرقة ، والتقاليد العريقة . . وهى أيضا بلد المنشئات الحديثة وقبلة السياحة حيث تقف جماهير السائحين على وجه جديد لحضارة قديمة ، وحيث تتوفر أسباب الراحة والأمان . . وكل ذلك تجده فى كمبوديا الحديثة . . كمبوديا نورودوم سيهانوك .

وبعد . فإن الصفحات التالية نعيشها معا فى رحلة إلى كمبوديا بين الأمس واليوم . وهى رحلة رجعت منها وقد عشقت تلك البلاد الجميلة الرائعة . . وأملى أن تـكونوا مثلى .

جبرائيل بقطر

Traditionnaliste, foncièrement attaché aux principes boudhistes, il est loin d'être rétrograde. Toute son action prouve son sens exact des réalités présentes et des nécessités impérieuses pour une nation moderne de marcher dans la voie de la technique et de la collaboration avec les autres nations du monde pour ne pas s'isoler et rester en arrière dans la grande chevauchée qui emporte le genre humain vers sa course irrésistible vers les conquêtes de la science. Tour à tour diplomate avisé et homme politique audacieux, Norodom Sihanouk est arrivé à se maintenir, mieux à s'imposer dans le concertdes Nations. Le Cambodge, pays du sourire, mais aussi des réalisations modernes, attire de plus en plus le touriste qui cherche à connaître tous les visages des ancêtres de notre humanité, mais qui ne dédaigne pas, non plus, le confort et la sécurité. Tout cela le Cambodge d'aujourd'hui, le Cambodge de Norodom Sihanouk, le lui offre. Nous allons essayer dans les pages qui suivent de vous entraîner avec nous dans un voyage à travers le Cambodge d'hier et d'aujourd'hui, avec l'espoir de vous faire aimer ce pays autant que nous l'avons aimé.

GABRIEL BOCTOR

Au cours du long entretien que le Samdech-Sahachivin (le Prince-Compagnon comme il lui plaît d'être appelé) nous a fait l'honneur de nous accorder en son palais de Chamcar-Mon, nous avions constaté le génie multiple qui le caractérise par la variété des sujets qu'il avait traîtés avec aisance et compétence. Homme d'Etat accompli, il maintient son pays tel un îlot de paix dans un océan de flammes ; écrivain et journaliste, il dirige des revues remarquables : «Kambuja», «Le Sangkum», et écrit des éditoriaux qui font autorité ; compositeur et musicien, il crée des partitions musicales, joue de divers instruments; artiste, il réalise des films pleins de charme qui sont des hymnes à son pays: «Apsara», «La Forêt Enchantée». Mais à côté de tout cela, il veille à la construction des écoles, des universités, des hôpitaux, des routes, des barrages, des usines, tout en protégeant les arts dans la tradition ancestrale. Il évoque pour nous, ainsi que nous nous étions permis de le lui dire : «ces divinités asiatiques aux bras multiples afin de pouvoir accomplir tous les travaux». Norodom Sihanouk est un casunique dans son genre dans la conjoncture politique actuelle et l'on se plaira à l'avenir à relever ces aspects divers et qui semblent contradictoires de son attachante personnalité. Vivant à une époque de transition et de changements rapides, au milieu d'idéologies et d'intérêts contradictoires et parfois absurdes dans leur antinomie, il a su, avec cette intelligence à facettes, s'adapter à son temps et aux circonstances dramatiques qui l'entourent. Descendant d'une lignée de rois ayant régné sur son pays, il a abdiqué préférant la consultation populaire afin de continuer, Prince-démocrate, à corduire son peuple qu'il aime sur la voie du progrès dans la tradition. Artiste et musicien, il a cependant les pieds bien ancrés dans le sol cambodgien tels ces arbres géants aux racines puissantes qui couvrent les forêts de la région de Siemrap, pour s'intéresser aux moindres besoins de son peuple, à l'agriculture, à l'industrie, à la vie sociale et communautaire. Il est partout présent, donnant l'exemple, mieux, entraînant tout le monde à sa suite par son dynamisme communicatif.

Tandis que les uns l'accusent d'avoir des sympathies communistes, les autres lui reprochent d'être trop attaché aux traditions et dêtre rétrograde. Avec une Chine immense à ses portes, une Chine qui lui octroie une aide massive en usines et en techniciens, il a su cependant maintenir son intégrité et son indépendance totale. Le socialisme traditionnel de Sihanouk n'a rien à faire avec la bible de Mao-Tsé-Toung. Il serait malhonnête de ne pas reconnaître le courage et la dignité morale qui animent l'attitude de ce grand Prince-démocrate.

Sinouhé aurait constaté également la fièvre avec laquelle tout un peuple s'affairait autour des monuments d'Angkor pour construire un des ensembles architecturaux les plus prestigieux de l'humanité, tout comme nos ancêtres s'affairaient autour des pyramides et des temples de Thèbes et de Memphis. Il aurait remarqué l'aspect physique des Khmers plus grands, plus sveltes, leur peau plus foncée, leurs cheveux noirs moins lisses, leurs yeux moins bridés que leurs voisins Chinois, bref plus proches de nous que les autres peuples d'Asie. Il aurait signalé à son souverain intrigué que le roi des Khmers régnait sur un vaste empire, qu'il possédait de l'or et des bijoux précieux en abondance, des bateaux de plaisance qui voguaient sur les lacs artificiels qu'il faisait creuser autour des palais. Il aurait ajouté également que non loin des palais, le souverain faisait construire des hôpitaux pour soigner les malades. Il aurait décrit comment les éléphants royaux caparaçonnés de tissus précieux circulaient dans les rues d'Angkor - Thom qui comptait un million d'habitants, en des processions grandioses, comment des milliers d'ouvriers abattaient les arbres de la forêt vierge pour construire des temples superbes, comme le faisaient dans un même enthousiasme, les Egyptiens. Il aurait raconté comment ils transportaient de la montagne les blocs immenses pour ce travail de titans que les sculpteurs recouvraient ensuite de bas-reliefs racontant sur une superficie de deux mille quatre-cents mètres, la vie extraordinaire des dieux et la vie simple et journalière des hommes.. Que de similitudes entre cette vie des Khmers du temps des Jayavarman ou des Suryavarman et celle des Egyptiens du temps des Ramsès, des Thoutmès ou des Aménophis! Une sérieuse étude comparée révélerait certes plus d'un point commun. Mais tel n'est pas le propos d'un journaliste qui se contentera de vous faire part de ses impressions le plus fidèlement possible en essayant de vous faire partager sa joie au retour de ce merveilleux périple cambodgien. Nous laisserons aux savants archéologues le soin de réaliser cette œuvre comparative.

.

Il y a des pays qui n'ont guère de passé et qui sont à la recherche d'ancêtres, il y en a d'autres qui ont délibérément rompu avec leur passé et leurs traditions dans le but d'être à la pointe du progrès. Les uns et les autres sont à plaindre. Tel n'est pas le cas du Cambodge qui a su garder intacts son charme et son prestige d'antan, tout en marchant résolument dans la voie du progrès. De Jayavarman VII à Norodom Sihanouk nous assistons à une renaissance dans la continuité. Nous n'avons nullement été étonné d'entendre dire dans la meilleure tradition boudhique que le Prince Sihanouk était la réincarnation de son lointain ancêtre.

Propos Liminaire

Sinouhé, le célèbre voyageur de l'Egypte pharaonique, l'ancêtre des reporters de presse et partant doublement notre ancêtre, aurait-il suivi la «Route des Pyramides», au cours de son périple autour du monde ? Nous voudrions bien l'imaginer et y croire. Dans notre précédent livre : « UN ARABE AU MEXIQUE», nous avions, en effet, imaginé pour les besoins de la cause, autrement dit pour rendre notre récit plus attrayant, nous avions fait raconter à Sinouhé, de retour d'un voyage à travers les pays d'Asie vers l'Amérique, après avoir traversé le Détroit de Behring, nous lui avions fait raconter au Pharaon Akhenaton, ses aventures et ses impressions du Mexique des Mayas et des Aztèques. Les questions que lui posait le pharaon réformateur et les réponses du voyageur impénitent, constituaient le fond du sujet traîté et permettaient une curieuse étude comparative de la religion, des mœurs et des arts de nos ancêtres égyptiens avec ceux des ancêtres mexicains, bâtisseurs eux-aussi des Pyramides.. Tout cela ayant pour toile de fond un roman d'amour, de haine et de mort, entre la jolie reine Nefertiti et sa puissante belle-mère, alliée au grand-prêtre d'Amon qui avait été relégué par Akhenaton, fondateur d'une nouvelle religion, celle du dieu unique : Aton. Evidemment, nous avions sollicité l'indulgence du lecteur pour les fantaisies chronologiques et les entorses à l'histoire. Nous étions tentés de reprendre ce scenario pour ce voyage au Cambodge et faire raconter par Sinouhé son aventure au pays des Khmers. Il nous aurait raconté comment, après avoir quitté les pyramides d'Egypte, il avait rencontré sur son chemin asiatique, la «zigourate» sumérienne par laquelle les hommes cherchaient à atteindre le ciel afin de faire descendre les bienfaits sur la terre. Il serait ensuite arrivé, à travers l'Inde, au pays des temples-montagnes, et là il aurait trouvé une religion, une architecture et des mœurs influencées par la civilisation nilotique qui avait rayonné sur tout le monde ancien. Les temples d'Angkor ne sont-ils pas le prolongement asiatique des Pyramides d'Egypte, ainsi que nous l'affirmait le prof. Bernard Groslier ? Les bonzes qui circulent jusqu'aujourd'hui par les rues de Phnom-Penh avec leur tête rasée et leur toge couleur de soleil, ne sont-ils pas les frères des prêtres d'Amon-Ra ?

حديث مع سفير كمبوديا فى القاهرة

سعادة سارين شاك

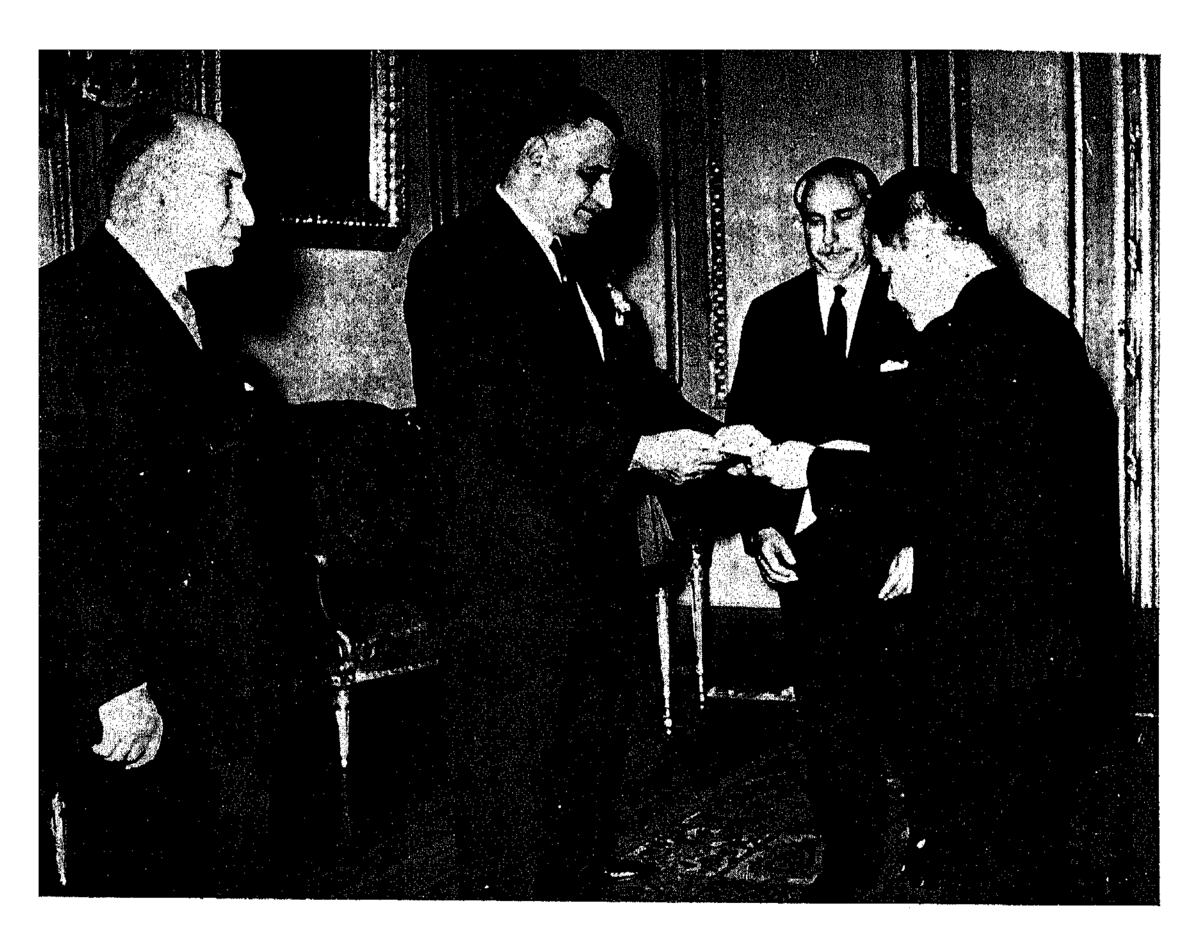
يعتبر سعادة « سارن شاك » سفير كمبوديا فى القاهرة ، صورة حية للعقلية المتطورة التى تتولى القيام بتشريف بلادها لدى الدول الأخرى .

وهو قبل أن يأتى إلى القاهرة ، كان يوجد فى باريس باعتباره الممثل الدائم لبلاده لدى منظمة اليونسكو . وفى نفس الوقت كان يشغل منصب مدير دار كمبوديا فى المدينة الجامعية بباريس . ثم أختير بعد ذلك سفيراً لبلاده لدي الجمهورية العربية المتحدة ، حيث قدم أوراق اعتماده خلال هذا العام .

وسعادة سفير كمبوديا إنسان مثقف وديبلوماسى قديم وهو حاصل على ليسانس الحقوق . وقد درس بعد ذلك إلى أن حصل على الدكتوراه فى القانون . وإلى جانب ذلك فهو كاتب سياسى ، له عدة مؤلفات أهمها : « الاستعمار الفرنسى فى كمبوديا » — « التبادل السياسى بين كمبوديا وسيام من عام ١٨٦٠ ـ ١٨٩٣ » — « حدود كمبوديا ضمن بلاد الهند الصينية » .

وقد تحدث السفير عن بلاده ، فقال : إن كمبوديا هى جزيرة السلام ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى السياسة الحكيمة التى يسير عليها رئيس الدولة الأمير نورودوم سيهانوك . ورغم أن البلاد تقع فى قلب منطقة ملتهبة دائمة المنازعات ، إلا أنها تعيش فى حالة حياد تام دائماً . وهذا الموقف يعتبر معجزة سوف تفخر بها الأجيال القادمة فى كمبوديا . وسوف يفخرون أيضا بالأمير الديمقراطى صاحب هذه السياسة الحكيمة التى ينفذها بدقة رغم ما فى ذلك من خطورة وما تتطلبه من جرأة . .

وقارن السيد السفير بين الصورة فى كمبوديا والجمهورية العربية المتحدة ، فقال : إن كمبوديا ومصر متشابهان فى نفس الحالة ، كما يتشابهان فى تاريخها القديم . وفى نضالها الحديث وقد



سعادة سفير كمبوديا « سارين شاك »
وهو يقدم أوراق اعتماده إلى الرئيس
جمال عبد الناصر .

L'Ambassadeur du Cambodge au Caire, S. E. Sarin Chhak, remettant ses lettres de créance au Président Gamal Abdel Nasser.



عانت الدولتان من المتاعب وبذلت الكثير حتى حصلت كل واحدة منهما على استقلالها . كذلك فان الشعبين محبان للسلام والعمل : وقد قدما المثل الأعلى للعالم أجمع فى كيفية المحافظة على الحضارة العريقة القائمة على أسس ثابتة وقوية وعميقة . وكيف يمكن لهذه الحضارة أن تتطور وتساير العصر الحديث دون ما إخلال بالعادات والتقاليد الأصيلة .

واستطرد السيد السفير فى حديثه قائلا : لقد عدت أخيراً من رحلة رائعة فى الوجه القبلى . وقد شاهدت عن كثب أوجه التشابه العميق بين الحضارة الفرعونية والحضارة الخميرية . وعندما وقفت أمام العمل الجبار الذى يجرى فى السد العالى — معجزة مصر الحديثة — تبادر إلى ذهنى تلك الأعمال الإنشائية الهائلة التى يقوم بها الأمير سيهانوك فى بلادنا ، وفى مقدمة تلك الأعمال سياسة توزيع المياه بحيث يتمكن الشعب أن يواجه تزايد تعداد السكان عن طريق رفع مستوى الإنتاج بزيادة مساحة الأراضي المنزرعة .

ونحن نجد الآن فى كمبوديا أعمالا تنظيمية عديدة وهامة لمشاكل الرى . وهذه التنظيمات على غرار مافعله ملوك « انكور » القدماء، الذين شيدوا سد « الباراى الشرقى » . ولاجدال فى أن هذه الانشاءات الحديثة تمثل الجسر الذى تعبر فوقه البلاد إلى ميدان النهضة والتقدم فى كل مجال . وهذا يشبه العمل العظيم الذى تقوم به الجمهورية العربية المتحدة ، وهو تشييد السد العالى الذى سوف يحقق لمصر الاكتفاء الذاتى مستقبلا ، ويهىء لها أسباب النهوض إلى مستوى إقتصادى وإجتماعى رفيع .

وتسير كمبوديا الآن فى نفس خط الجمهورية العربية المتحدة . وقد بدأت بالفعل فى تشييد سد جبار لحجز المياه وتوليد القوى الكهربائية فى مدينة « كومشى » فى مقاطعة « كومبوت » . كذلك فقد بدأت العمل فى سدين آخرين فى مقاطعة « كيريروم » . .

وفى عبارة رائعة أورد سعادة السفير هذا المعنى ، حيث قال : لقد شيدت مصر الأهرامات التى تعد من الأعمال الخالدة من أجل الأموات . ولكن مصر الحديثة تشيد السد العالى فى أسوان من أجل الأحياء . .

لقد تعودت مصر فى عهد الرئيس ناصر أن تنظر إلى المستقبل دائما . والوادى الجديد نموذج واضح ومثالى للاتجاه الجديد فى مصر الحديثة .

ويتحدث السفير عن صورة الحياة الجديدة فى كمبوديا ، فيقول : أن سياسة توفير المياه وإقامة السدود وإنشاء السكك الحديدية وسياسة التصنيع . . كل هذه الأهداف واضحة تماما فى ذهن الأمير سيهانوك رئيس دولة كمبوديا . وإذا كانت كمبوديا تصارع فى سبيل الحياة ، فان الواجب يقتضى أن نعمل فى حزم وسرعة ضد المؤامرات الإمبريالية ، تلك المؤامرات التى تهدد تقدم البلاد بعد أن انتفضت على الإستعمار . وبدأت تشق طريقها نحو المستقبل . وهكذا نجد أنفسنا نعيش فى نفس الظروف التى واجهت بلادكم ومازالت تواجهها . كذلك فاننا محاطون بجيران يريدون السيطرة علينا إذا سنحت أمامهم الفرصة اليوم قبل الغد . .

وبعد . فهذه بعض أوجه التشابه الكثيرة بين الجمهورية العربية المتحدة وكمبوديا . وقد جاءت هذه الحقائق على لسان أحد رجال الدبلوماسية المحنكين الذين يمثلون بلادهم فى القاهرة خير تمثيل ، والذى يعد أحد خبراء السياسة الدولية والاقتصاد .

وقد قال لى فى نهاية هذا اللقاء : أننى سوف أعرف كيف استغل هذا التقارب وذلك التشابه بين البلدين ، فى سبيل تدعيم المبادىء العظيمة . والسير قدما فى سبيل تحقيق المصالح المتبادلة للبلدين العزيزين الصاعدين على طريق التقدم والازدهار نحو مستقبل مجيد .

ج. ب.

le Barrage du Baray Oriental sont destinés à permettre une renaissance dans tous les domaines, tout comme l'oeuvre entreprise par le Président Nasser permettra à l'Egypte de subvenir à ses besoins futurs, et d'atteindre un meilleur niveau économique et social. Suivant l'exemple de la RAU, le Cambodge a lancé la construction d'un important barrage hydroéléctrique à Komchay, dans la province de Kompot, et de deux autres moins importants à Kirirom. Tandis que les Pyramides étaient une oeuvre grandiose mais destinée aux morts, le Haut-Barrage d'Assouan est aussi grandiose, mais destiné aux vivants. L'Egypte d'aujourd'hui regarde vers l'avenir. La Nouvelle Vallée est un exemple symptomatique de son orientation.

«La politique de l'eau, celle des barrages, celle des routes et des chemins-de-fer, celle de l'industrialisation du Pays, occupent également la pensée du Chef de l'Etat du Cambodge.

«Avec la lutte pour la vie que nous menons au Cambodge, nous devons lutter contre les menées impérialistes après des centaines d'années de colonisation. Là aussi, nous sommes dans le même cas que vous, avec des voisins avides qui cherchent à nous envahir chaque fois que l'occasion se pésente.»

Comme on peut le voir, plus d'un point commun existe entre l'Egypte et le Cambodge. Aussi, le distingué diplomate qui représente son pays au Caire et dont la carrière dénote un sens profond de la conjoncture économique, saura-t-il, sans aucun doute, tirer profit de cette similitude d'idéaux et d'intérêts communs.

G. B.

EN GUISE DE PREFACE:

ENTRETIEN AVEC L'AMBASSADEUR DU CAMBODGE AU CAIRE, Son Excellence M. SARIN CHHAK

Venant de Paris où il était représentant permanent de son pays auprès de l'UNESCO et en même temps directeur de la Maison du Cambodge à la Cité Universitaire, l'Ambassadeur Sarin Chhak qui a présenté ses lettres de créance au Président Nasser, est un diplomate de carrière ayant reçu une formation juridique. En effet, l'Ambassadeur Sarin Chhak, qui est docteur ès-sciences politiques, et docteur en Droit, est l'auteur des travaux suivants : «La Colonisation française au Cambodge», «Les Relations Khméro- siamoises de 1860 à 1893», «Les Frontières du Cambodge avec les anciens pays de la Fédération Indochinoise».

Le Cambodge, ilôt de paix, grâce à la sage politique de son Chef, le Prince Norodom Sihanouk, a toujours pratiqué une stricte neutralité au milieu d'un océan de feu et d'une zone de conflits. C'est vraiment une gageure que l'on se plaira à reconnaître plus tard à l'égard de ce Prince démocrate dont la politique est aussi sage que courageuse.

— Le Cambodge et l'Egypte, nous dit l'Ambassadeur Sarin Chhak, sont dans les mêmes conditions aussi bien dans leur histoire passée que dans leurs luttes présentes. Les deux pays ont connu les mêmes vicissitudes et leurs peuples travailleurs et pacifiques ont donné au monde un exemple de ce que peut réaliser une vieille civilisation basée sur des principes immuables au moment où il faut rénover les cadres afin d'entrer dans une ère de réformes en rapport avec le siècle que nous vivons.

«Je viens de rentrer d'un magnifique voyage en Haute-Egypte, poursuit l'Ambassadeur du Cambodge,et je constate plus d'une similitude frappante entre la civilisation pharaonique et la civilisation khmère. Devant l'oeuvre gigantesque du Haut-Barrage d'Assouan, je n'ai pu m'empêcher de penser à l'oeuvre d'édification nationale qu'entreprend le Prince Norodom Sihanouk chez nous ,en vue d'édifier un système hydraulique pouvant donner la nourriture à une population en voie de développement. Au Cambodge, de nombreux et importants travaux d'irrigation entrepris sur la trace des anciens Rois d'Angkor qui réalisèrent

الحياد والتعايش السلمى ..
أساس السياسة الخارجية

فى لقاء مع سفير كمبوديا فى القاهرة ، أكد لى أن كمبوديا والجمهورية العربية المتحدة فى مقدمة الدول النامية التى تسير فى خط سياسى واحد بالنسبة للسياسة الخارجية . وهذه السياسة تقوم أساسا على الحياد الإيجابي والتعايش السلمى . .

وقد نشأت فكرة الحياد الإيجابي فى عام ١٩٥٣ ، على أثر إستقلال البلاد مباشرة ففى ذلك الوقت ، وجه « بن فوت » رئيس الحكومة ، نداء إلى قيادة « فييت منه » يطالبها فيه بسحب جيوشها من أرض كمبوديا الحرة . وكان هذا هو أول تطبيق عملى لسياسة الحياد التى تؤكد عدم الإشتراك فى المنازعات مادامت لا تمس البلاد من بعيد أو قريب . هذا وقد تقرر إعلان حياد كمبوديا فى يناير ١٩٥٦ رسميا . وقد أعلن هذا القرار الأمير « نورودوم سيهانوك » فى المؤتمر الوطنى الثانى . .

أما إعلان التعايش السلمى . فقد جاء على لسان الأمير سيهانوك فى ١٨ مارس ١٩٥٥ فى مدينة نيودلهى . وكان هذا الإعتماد بناء على المبادىء الخمسة التى تقررت فى مؤتمر كولومبو عام ١٩٥٣ ، وهو المؤتمر الذى ضم : الهند وأندونيسيا وبيرمانيا وباكستان وسيلان . وقد إعتمدت هذه المبادىء نهائيا فى يوليو ١٩٥٤ ، بعد مباحثات عديدة بين الهند والصين الشعبية .

وتقرر المبادىء الخمسة مايلى :

- إحترام حدود كل دولة وإحترام سيادتها .
- تجنب العدوان .
- عدم التدخل فى السياسة الداخلية للدول .
- تبادل المصالح العامة .
- التعايش السلمى بين الشعوب .

وقد إعترف مؤتمر باندونج الذى عقد فى عام ١٩٥٥ بهذه المبادىء . وكان يرأس وفـد كمبوديا فى هذا المؤتمر الأمير سيهانوك . كما كان الرئيس جمال عبد الناصر على رأس وفـد الجمهورية العربية المتحدة .

ومنذ ذلك الوقت ، تعرضت كمبوديا للكثير من الضغوط التى فرضتها الدول المنحازة . ولـكن ذلك لم يؤثر فى موقف كمبوديا ، فالتزمت المبادىء التزاما كاملا بالنسبة لمختلف دول العالم بغض النظر عن أى إعتبار آخر .

ولقد إهتمت كمبوديا بمشاكل العالم، وشاركت فى محاولة التغلب عليها . ويبدو ذلك واضحا فى الخطبة التاريخية التى ألقاها الأمير سيهـانوك فى ٤ سبتمر ١٩٥٨ من فوق منصة الأمم المتحدة . حيث قال :

أن كمبوديا دولة صغيرة غير منحازة . وهى صديقة للجميع ، ولـكنها ليست حليفة لأحد . وقد نجحت حتى الآن فى أن تحتفظ بـكيانها وإستقلالها وحريتها . وهى لا تريد أن تلقى الدروس على دول أكبر منها ، ولـكنها ترغب فى عرض الأسباب التى تؤدى إلى نشوب الأزمات الدولية . . وهى الأسباب التى نراها من وجهة نظرنا .

وأساس مأساة العالم هو البعد عن ميثاق الأمم المتحدة . . فى الوقت الذى يجب فيـه على الوفود أن تتبادل الآراء دون تحيز وفى جو هادىء وفقا لمبادىء العدالة والسلوك العام والمنطق ، نجد هذه الوفود منحازة ومندفعة وراء تيارات مختلفة بطريقة عشوائية . كذلك نجد الآن أن العالم كله لم يعد منقسما إلى قطاعين كبيرين ، ولـكنه أصبح مقسما إلى عـدة قطاعات ، يود كل منها أن يسيطر على الآخر . ولذلك فاننا نرى أن عملية التصويت ليست حرة ، وتتم بطريقة خاطئة حيث تنحاز كل مجموعة من الدول فى جانب . ومن هنا فاننا لا نستطيع أن نجد حلا لأى مشكلة خطيرة قد تهدد السلام العالمى . فهذا التضامن الغريب الذى يجبر قطاعا معينـا على التصويت فى صالحه ، هو تضامن غير مقبول . وأما المقبول فهو أن نعضد كل مبدأ نراه صالحا ومعقولا ، سواء كان هذا المبدأ يتفق مع سياستنا أو يختلف معها .

وبعد أن إستمعنا إلى المناقشات التى دارت بين الدول الكبرى ، وشاهدناها تتنازع وتتبادل إلقاء التهم باسم تحقيق العدالة . وكل واحدة منها لاتريد أن تعترف بخطئها . والواجب إذن يقتضى من البلاد الصغرى أن تنبههم إلى هذا الخطأ ، وألا تنحاز إلى أى طرف منها ، وفى ذلك خدمة الانسانية جمعاء .

أن هذا الخطأ الذى تقع فيه الدول الكبرى ناشىء أساسا عن عقد القوة والكبرياء . وعلى الشعوب الصغيرة أن تقرب بين وجهات النظر فى هذه الحالة . وإذا كانت هذه الدول الكبرى إلى درجة لم يعد معها من الممكن أن تقنع واحدة منها الاخرى بوجهة نظر سليمة ، حيث وقعت كل واحدة منها فى خداع أساليب الدعايه التى أطلقتها بنفسها . فأصبحت تتمسك برأيها فى إصرار وضراوة ، دون أن تقبل التراجع عن هذا الموقف أو ذاك . . والرأى أنه يجب فى هذه الحالة أن توضع المواقف بين يدى لجنة مكونة من دول غير منحازة ، وعليها أن توضح الأمور وأن تجد الوسيلة المثلى للتخلص من الأزمات دون المساس بالمصالح العامة ، ودون المساس أيضا بقواعد العدالة والقوانين الدولية والضمير العالمى .

وقد زرت بلادا عديدة فى رحلات صداقة . وبعض هذه البلاد يقع فى المعسكر الشرقى وبعضها الآخر يقع فى المعسكر الغربى . وقد سمعت فى كل مكان دفاعا حارا عن المبادىء التى يعتقد كل جانب أنها عين الحق .

وكما أن المرء يحتاج عندما يريد مشاهدة ظهره أن ينظر فى مرآة خلفية ، فان الأمر كذلك بالنسبة للدول الكبرى . فهى فى حاجة إلى الإعتماد على الدول المحايدة لكى توضح لها مدى سلامة الأمور والأوضاع .

وقد إختارت كمبوديا فى مبادئها الدستورية أن تستدعى الأمم المتحدة فور وقوع أى تدخل أجنبى عليها أو فى شئونها . وإذا كانت المسألة تستدعى السرعة ، فاننا نستدعى دولة صديقة . فاذا حدث أى إعتداء علينا ، وطلبنا مساعدة دولة صديقة . فلا يجب على أى من المعسكرين أن يتهم هذه الدولة بغزونا . .

وفى حالة ما إذا استدعت حكومة أى بلد دولة أخرى للسيطرة على شعبها . فدعونى أشرح لكم كيف يكون الحل فى هذه الحالة ، وبخاصة إذا تشعبت الأزمة وأخذت الشكل الدولى وأصبحت تهدد السلام العالمى .

فى هذه الحالة يجب أن نقوم باجراء استفتاء شعبى داخل البلاد ، دون أن نسمح للدول الاخرى بالتدخل. على أن هناك بعض الحكومات التى يصعب الحكم عليها بأنها تمثل الاغلبية ، وليس فى مصلحتها القيام بعمل استفتاء شعبى . . ولذلك فانها تدعى بأن هذا يعتبر تدخلا فى شئونها الداخلية ، أو أنها تزعم استفتاء مزورا ، وتقدمه إلى الامم المتحدة دون رقابة المراقبين الدوليين !

ونحن نأمل أن يكون فى مقدور الامم المتحدة تنظيم ورقابة الحالة فى البلاد التى يكون فيها القانون والعدالة غير متوفرين ، ويكون أمنها الداخلى مهددا . . فانها بذلك تصبح خطراً على السلام العالمى . ولو استطاعت الامم المتحدة أن تصل إلى إجراء استفتاء شعبى خال من أى ضغط داخلى أو خارجى ، فانها بهذه الطريقة تنهى المنازعات بين المعسكرين الكبيرين ، وينتهى دور القرارات التى لم تستطع حتى الآن أن تخلص إى شعب من مستبديه . ونحن حتى الآن لم ننضج إلى مستوى حكومة عالمية ، ولذلك يجب علينا أن نقبل دون تردد التدخل فى شئوننا من هيئة دولية لها قوتها وإحترامها . وبدون ذلك ، كيف نستطيع الوصول إلى حل للأزمات ؟ !

أننا من جهتنا إحترمنا عدم التدخل فى شئون البلاد الأسيوية المحيطة بنا ، كما أننا لانقبل عقد إتفاقيات عسكرية حتى ولو كانت دفاعية . كذلك فاننا لانقبل وجود قواعد أجنبية فى أراضينا . ولكننا نحترم قرار أى دولة مجاورة بأن تتبع سياسة مخالفه تماما لسياستنا ، ونؤيد تضامنها فى إتحادات للدفاع المشترك ، وليس لنا أى إعتراض على السماح لقوات أجنبية بالتواجد فى أراضيها ، والقيام بمناورات عسكرية على حدودنا . فهذا فى نظرنا من الحقوق المطلقة لكل شعب . وهو يفعل مايشاء ومايجد فيه مصلحته مادام داخل أراضيه . على أن هذا التسامح من جانبنا ، لم يمنع البعض من إتهامنا بأننا أصبحنا قاعدة للتسلل الشيوعى وأننا نمثل خطرا على سلامة البلاد المجاورة ، لمجرد أننا نرغب فى حياد حقيقى وصداقة بين بلاد الشرق والغرب على السواء .

وفى نهاية هذا الخطاب التاريخى ، قدم الأمير سيهانوك مجموعة من الإقتراحات التى تهدف إلى تصفية الجو الدولى . وهى :

● يجب أن تكون للأمم المتحدة – بموافقتنا جميعا – السلطات التى تجعلها أشبه ببرلمان عالمى . وأن تكون سلطاتها كرقابة أدبية أكثر منها حربية . ويدفعنا إلى ذلك ما نلاحظه على هيئتنا الدولية من أنها تنحرف يوما بعد يوم لتكون منبرا للدعاية ومنصة لتوجيه الاتهامات الباطلة .

● يجب على الدول الكبرى أن تعطى المثل الاعلى للمبادىء السامية للدول الصغرى ، فتكون مثلا طيبا فى هدوء الاعصاب والتسامح والليونة والتضحية . ومن الواجب ألا يخشى أحد هذا الوضع ، فالذى سوف يحدث فى هـذه الحالة أن الدول الصغرى سوف تسير خلف الدول الكبرى بلا تردد ، بل بكل حماس .

ان العالم الآن تسيطر عليه الدول التى تصل مساحتها إلى ما يوازى قارة ، والتى يبلغ تعداد كل منها مئات الملايين . ومن ثم فان هـذه الدول العظمى وحدها هى القادرة على تحقيق سبل الحياة العادلة وإقرار السلام العالمى .. فاذا أرادت هذه الدول هذا السبيل ، فاننا على يقين من أن متاعبنا ومشاكلنا سوف تنتهى إلى الأبد . .

مسيرة النضال بين ماضٍ خالد وحاضر مشرق

إذا أردنا أن نعرف حقيقة أى شعب ، فيجدر بنا أن نلقى نظرة على تاريخ هذا الشعب . لنعرف حقيقته من خلال صورة الماضى . .

ونحن إذا طبقنا هـذه القاعدة على كمبوديا ، فاننا سوف نجد فى تاريخها الحافل صفحات ناصعة البياض . مليئة بصور البطولة وآيات الفخار . وقد استطاعت كمبوديا أن تعيش قصة نهضة عظيمة ، تعتبر شيئا فريدا فى حياة الدول المماثلة التى عانت طويلا من الإستعمار ، حيث جثم على أنفاسها قرونا طويلة . وقيد كل حركتها وشل كل محاولة للتقدم .

ولكن كمبوديا ، رغم كل ذلك ، استطاعت أن تنهض من غفوتها . وأن تسترد فى فترة وجيزة كل ماضيها العريق وتاريخها التليد . وكانت المعاناة من مرارة الاستعمار ، دافعا قويا لها وحافزا للانطلاق القوى على طريق الحرية والاستقلال والتقدم .

وأن شعب كمبوديا اليوم ليشعر بعزة الاستقلال الذى جاهد طويلا من أجله ، واستطاع أن يحققه ، فحقق بذلك الكرامة لنفسه والعزة لبلاده . وعلى طريق الكرامة والعزة ، انتقلت كمبوديا من مجرد دولة متخلفة مستعمرة . إلى دولة مستقلة ذات سيادة أصيلة ، وطموح خلاق يدفع خطوات التقدم ، رغم كل ما يحيط بالبلاد وبحدودها من مؤامرات فى البلاد المجاورة .

ونظرة إلى الماضى كفيلة بأن تضع بين أيدينا دلائل حضارة عظيمة عريقة ، حققها ملوكها الذين سطروا بمداد الفخار أمجاداً خالدة على مر العصور . والآثار الخالدة التى ما زالت موجودة حتى اليوم ، خير شاهد على هذا التاريخ الحضارى العريق الذى عاشته البلاد فى ماضيها التليد . . ففى بلد « الخمير » وهى التى ترجع تاريخها إلى أكثر من ألفى عام ، توجد تلك المباني

La musique de la Jeunesse Socialiste
Royale Khmère.

عرض لفتيات الشباب الاشتراكى
الملكى ، أثناء الاحتفال بالعيد القومى



Le Prince Norodom Sihanouk donne
l'exemple pour les travaux de
construction des routes.

الأمير الاشتراكى يساهم بنفسه فى العمل .
ويرى وهو يشترك فى شـق الطرق مـع
الشباب الاشتراكى الملـكى الخمـيرى .



العظيمة والمعابد الرائعة التى تدل على العظمة والجلال ، وتشهد بحضارة ماضيه تعتبر من أرقى الحضارات وأكثرها تقدما ، فى وقت كانت الدنيا فيه مازالت تغط فى النوم ، أو على الأكثر تحبو على طريق الحضارة . .

ويأتى اسم الملك « جايا فارمان السابع » — ١١٥٠/١١٨١ — فى مقدمة الملوك الذين سجلوا قصة الحضارة بالنقوش والرسوم على المباني والمعابد . فقد شيد هذا الملك العظيم معابد رائعة ، فخمة ، ضخمة ، تعد بحق من عجائب الدنيا . ورغم مرور آلاف السنين على إنشائها ، فانها مازالت قائمة حتى الآن فى مدينة « أنكور » تعبر عن عظمة الحضارة الخميرية .

ولم يكن هذا هو الملك الوحيد الذى فعل ذلك ، فقد سار هذا النهج كل ملوك كمبوديا وأبرزت النقوش والرسوم مدى تقدم البلاد وحضارتها ، ومدى تنظيم الحياة السياسية والاجتماعية ، ومدى الاهتمام بتعليم أبناء الشعب وكل أبناء الشعوب المجاورة حتى تنتشر الحضارة بينهم .

ونحن إذا وقفنا أمام النقوش الرائعة الموجودة على جدران معبد « البايون » فى مدينة « أنكور توم » . فسوف نجد الابراج العظيمة ذات الوجوه الاربعة لبوذا الرحيم ، وهى تنظر إلى الجهات الاصلية الاربع .

وسوف نشاهد أيضا النقوش التى تروى قصص المعارك التى دارت بينهم وبين الشعب السيامى القديم والشعب التايلاندى القديم .

وسوف نشاهد كذلك مواكب الافيال الهائلة التى تسير فى صفوف متراصة إلى جانب الملكات والراقصات ، وهن يرقصن الرقصات الرشيقة المعبرة ، التى تشهد بأصالة روح الفن عند الشعب .

وهذه النقوش تكشف كذلك عن مجريات الحياة اليومية للشعب الخميرى ، فيظهر العمال الحرفيون وهم يمارسون أعمالهم ، والصيادون وقد حملوا سهامهم ورماحهم وأقواسهم ،

والموسيقيون وهم يداعبون آلاتهم الموسيقية ، والنجارون وهم يقطعون الأخشاب ويصنعون منها قطعا رائعة ، والقابلات والمولدات ، ومعارك الديوك التي كانت منتشرة في ذلك الوقت ، وتربية الخنازير . . الخ .

ومن خلال هذه النقوش . تظهر ملامح الرفاهية التي كان يعيش فيها شعب كمبوديا . . فقد كانت هناك تجارة رائجة تذهب في كل إتجاه . وكان الفلاحون بعد بيع المحاصيل ، يذهبون إلى مدينة « أنكور » ليروحوا عن أنفسهم ، وليعالجوا أمراضهم في المستشفيات التي كانت منتشرة في هذه المدينة ، فقد كان من عادة الملوك في ذلك الزمن القديم أن يقيموا المستشفيات إلى جوار القصور والمعابد . وقد أثبت التاريخ وجود صلات تشابه بين الحضارة التي عاشت فيها كمبوديا في ماضيها المجيد ، وبين حضارة قدماء المصريين ، ومن بينها ذلك الإكتشاف الحديث لوجود مستشفى إلى جوار معبد « أون » الفرعوني في مدينة هليوبوليس .

ولا جدال في أن بصمات التاريخ التي مازالت موجودة حتى اليوم في كمبوديا ، هي دليل قوى وأصيل على حضارة عريقة ، عاشت فيها البلاد ، واستمتعت بكل مظاهر السعادة والرفاهية والحضارة الإجتماعية . ولقد دل التاريخ كذلك على انعكاس هذه الحضارة على الدول المجاورة ، فنهلت من منابع هذا التقدم الحضارى العريق .

وهذا أيضا يؤكد وجه التشابه القوى بين الحضارة الخميرية والحضارة الفرعونية . . فقد سجلت كل من الحضارتين أدق مظاهر الحياة اليومية ، والمعارك الحربية ، ومظاهر التقدم والحضارة التي عاشت فيها الدولتان العريقتان منذ فجر التاريخ .

* * *

ولقد كانت هذه الحضارة مثار غيرة وحقد وحسد من الدول المجاورة ، سواء من الشرق أو الغرب . وقد ظلت هذه الدول تتحين الفرص للانقضاض على الشعب الكمبودى وتدمير حضارته . وهكذا إشتعلت نيران الحروب التي ذهب ضحيتها عدد كبير من أبناء الشعب ، إستشهدوا في ميدان البذل والبطولة والدفاع عن حرية بلادهم وحضارتها . وقد أنهكت هذه الحروب قوى الشعب ، وجعلته يهتم بالدفاع عن بلادة ، وأن يصبح هذا الأمر شغله الشاغل . وكان

أن اندثرت معالم الحضارة ، فأهملت المعابد ، والتفت حولها جذوع الأشجار التى نمت بسرعة عجيبة بفعل الحرارة الشديدة والأمطار الغزيرة ، وبفعل إنشغال الشعب فى المعارك ، فلم يكن هناك الوقت لتهذيبها ورعايتها،فزادت ضخامتها حتى كادت تحجب المبانى والمعابد عن الأنظار . ومازالت هذه الصورة على حالتها حتى اليوم ، مما يجعلها من المناظر الفريدة فى العالم التى تجتذب السائحين من كل أنحاء العالم،ويمثل هذا النشاط السياحى مصدرا من مصادر الدخل فى كمبوديا . .

وإذا كانت هذه الحروب قد أنهكت قوى الشعب الكمبودى ، لدرجة أنه قد ذهب أكثر من نصف الشعب ضحية لها . . فانها من جانب آخر قد صقلت معنويات هذا الشعب ، وجعلته أكثر صلابة وأشد عزما على نيل حريته ، والسير فى طريق الحرية إلى أقصى مدى .

وقد حدث أن غزت فرنسا الهند الصينية فى عام ١٨٦٢ . واستطاع الملك « نورودوم الأول » الذى حكم البلاد فى الفترة مابين ١٨٣٤/١٩٠٤ — أن يعقد معاهدة مع فرنسا ممثلة فى شخص الأميرال « دى لاجرانديير » ، أعلنت بمقتضاها الحماية على البلاد فى عام ١٨٦٣ ، وضم جزء من كمبوديا إلى سيام . وقد جاءت هذه المعاهدة بمثابة نهاية للمعارك التى خاضها شعب كمبوديا مع الدول المجاورة . وقد إستردت البلاد هذا الجزء السليب فى عام ١٩٠٧ .

ورغم كل مساوىء الإستعمار الفرنسى ، فانه إستطاع أن يضع نهاية للحروب والمعارك التى كانت دائرة بين الشعوب المتجاورة فى هذه المنطقة ، بعد أن أخضع كل هذه الشعوب لحكمه. وقد ظل الأمر على هذا الحال ، حتى حاقت الهزيمة بفرنسا فى عام ١٩٤٠ ، وغزا اليابانيون منطقة الهند الصينية ، وطرد الفيتناميون فرنسا . وقد مهدت كل هذه العوامل طريق الإستقلال أمام كمبوديا . . فعندما إنسحب اليابانيون عام ١٩٤٥ ، منحوا الإستقلال لكمبوديا ، وإن كانوا قد إقتطعوا جزءا كبيرا من الحدود الغربية للبلاد ، وضموه لتايلاند . على أن كمبوديا أستطاعت فى النهاية بمساعدة فرنسا — أن تستعيد هذا الجزء فى عام ١٩٤٧ .

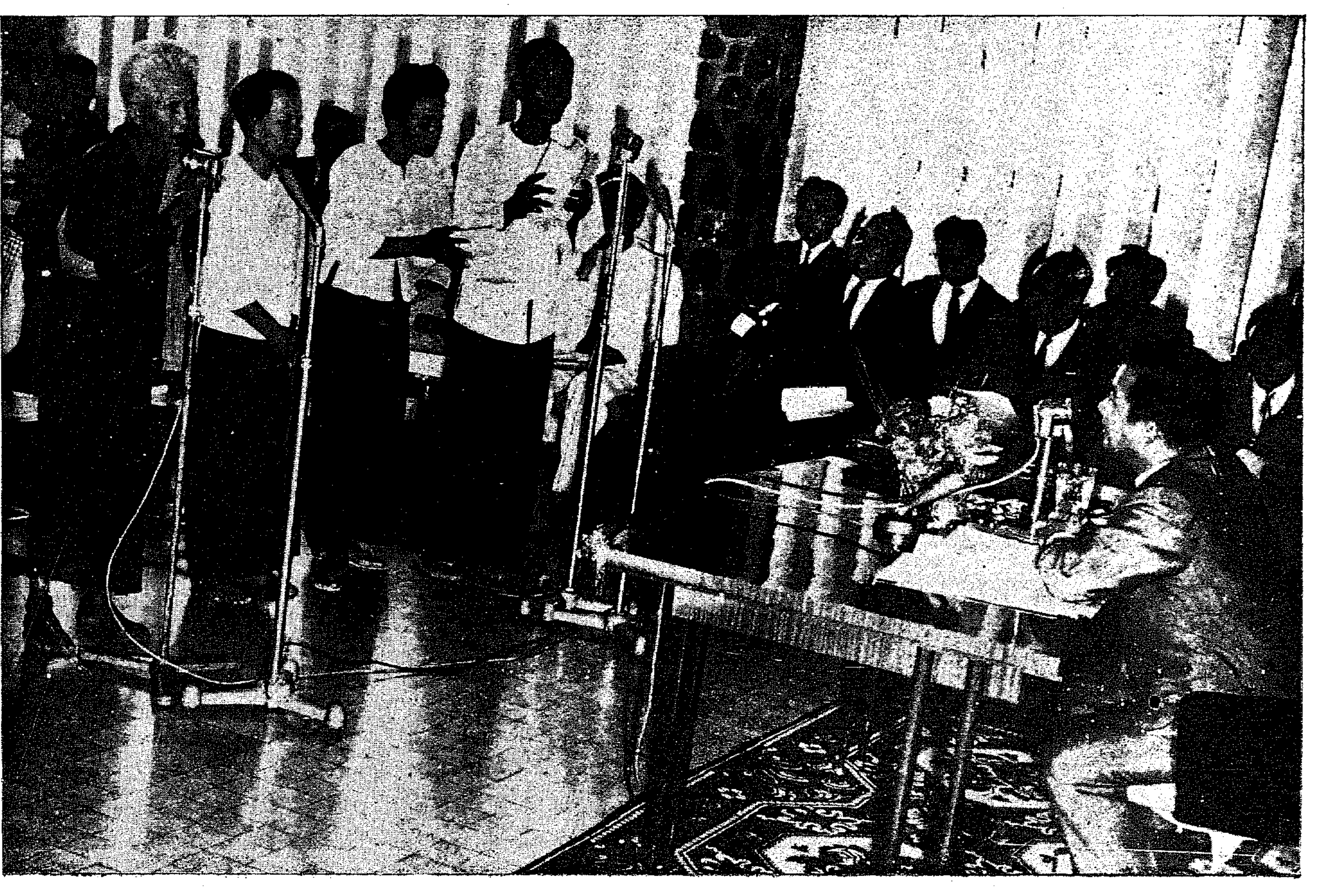
* * *

وقد إنتهت متاعب كمبوديا ، بعد أن تولى الحكم الأمير الشاب سيهانوك ، فقد إستطاع أن يحصل لبلاده على الإستقلال التام بعد عدة إتفاقيات عقدت بينه وبين فرنسا . وقد تمت

هذه الإتفاقيات وسجلت فى مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤ . ومنذ ذلك الوقت إستقلت كمبوديا ، وأصبحت دولة مستقلة ذات سيادة .

ومساحة كمبوديا الحالية أقل من مساحة الإمبراطورية « الخميرية » القديمة ، وإن كانت الدولة تضم الآن الأقاليم الغربية التى تحتوى على أمجاد الحضارة التليدة ، وتعد من أجمل المناطق فى كمبوديا . أما منطقة « الكوشينشين » فى الشرق ، والتى كانت تابعة للدولة الخميرية ، فقد ضمت إلى فيتنام بموجب الإتفاقيات التى تمت بين كمبوديا وفرنسا . وبذلك أصبحت حدود كمبوديا هى : من الغرب تايلاند . . ومن الشمال لاوس . . ومن الشرق فيتنام . . ومن الجنوب بحر الصين .

ومنذ تولى الأمير سيهانوك مهام الحكم وحصلت كمبوديا على إستقلالها وحريتها . . فانها بدأت فى نفض غبار التخلف الذى فرضه الإستعمار عليها . وبذلت كل الجهود فى ميادين الزراعة والصناعة والتجارة والثقافة والسياسة والإجتماع ، حيث حققت بالنضال والعرق والإصرار تقدما سريعا وتفوقا كبيرا . وهكذا أخذ الشعب يسير على طريق المدنية والتقدم ، وهو يضع نصب عينيه تراثا خالدا وأمجادا عظيمة حققها فى الماضى ، ويريد اليوم أن يستعيد ماضيه المجيد ، ويحقق لنفسه مكانة لائقة بين الدول الراقية والمتقدمة ، حيث ينعم الشعب بالسعادة والرفاهية .



L'ancienne coutume Khmère des audiences populaires abolit les distances entre le Chef de l'Etat et le plus humble des citoyens: chacun a le droit de présenter ses doléances.

الشعب يعرض مشاكله ويناقشها مع الأمير سيهانوك أسبوعيا .. هذا التقليد يمثل عادة خميرية قديمة تهدف الى إزالة الحواجز بين الحاكم وأفراد الشعب .



أمير ديمقراطي

تحظى شخصية الأمير « نورودوم سيهانوك » . . بتقدير كبير بين أفراد الشعب ، حيث استطاع أن يحقق لبلاده وضعاً سياسياً فريداً في نوعه . .

فقد اعتلى الأمير الشاب عرش كمبوديا في ٢٣ أبريل ١٩٤١ ، حيث انتخبه مجلس البلاط للعرش بعد وفاة جده الملك « سيزوفات مونيفونج » ، حسب القاعدة المتبعة ، وهى أن إعتلاء العرش يكون عن طريق الانتخاب .

وعندما تولى الأمير الشاب أعباء الحكم ، كان مليئا بالآمال الكبيرة والأحلام العظيمة التي يريد أن يحققها بهدف النهوض بالبلاد والشعب إلى مصاف الدول المتقدمة والشعوب الراقية . ولقد كانت هذه الآمال أعظم من كل شيء في الدنيا ، ولذلك فانه عندما وجد أن جلوسه على العرش يعتبر عائقا يقف بينه وبين الوصول إلى قمة هذه الآمال وتلك الغايات ، لم يتردد وفضل أن يتنازل عن العرش ، حيث تولى أمور الملك من بعده والده « نورودوم سورا ماريت » الذى أختير عن طريق الانتخاب خلفاً له . .

ومنذ ذلك الوقت ، كرس الملك الشاب كل وقته وجهده وتفكيره من أجل إقامة مجتمع ديمقراطي سليم . ووضع حد لإستغلال الرأسماليين الذين يكونون فئة قليلة ، ويتحكمون من خلال مصالحهم الذاتية الخاصة في مصير الشعب الكمبودى ومستقبله . وحتى تتحقق هذه الأهداف، فقد جمع الملك من حوله كل القوى السياسية في البلاد في « السانكوم » — أى الإتحاد الإشتراكى الشعبي — لتعمل تحت رياسته . كذلك فقد عبأ كل قوى الشعب ، واتجه بها إلى ميدان البناء من أجل تدعيم شخصية كمبوديا ، وصيانة سيادتها ، وتأكيد حيادها التام .

ولقد وفق الأمير سيهانوك في مهمته العظيمه ، واستطاع أن يحقق كثيراً من الأهداف الوطنية . .

ثم حدث أن توفى والده الملك فى أبريل ١٩٦٠ ، وهنا تعرض سيهانوك لضغط شديد أدى إلى وقوع أزمات عنيفة حتى يعود إلى إعتلاء العرش ثانية . ولكنه رفض فى إصرار كامل من أجل الحفاظ على مبادئه الديمقراطية السليمة ، والقيام برسالته العظيمة من أجل شعب بلاده وقد انتهى الأمر بأن ترك العرش لوالدته الملكة « سيسوفات مونيفونج كوساماك نياريرات »، وجعل من نفسه رئيساً للدولة . وهو المنصب الذى استحدثه سيهانوك ؛ والذى أيده الشعب عن طريق الاقتراع فى توليه . وإذا كانت الإرادة الشعبية قد حملت الأمير الشاب إلى زمام السلطة فانه فى نفس الوقت لم يحتكر جميع السلطات ولم تأخذه شهوة الحكم ؛ فهناك إلى جانبه يوجد مؤتمر دورى يعقد مرة كل ستة أشهر فى « السانكوم » . ومهمة هذا المؤتمر إتخاذ القرارات ووضع الخطوط العريضة للسياسة التى تسير عليها البلاد . .

هذا وتوجد فى كمبوديا « حكومة ظل » ومهمة هذه الحكومة مراقبة الحكومة التنفيذية وتتبع ما أنجزته من الأعمال . وقد تعود « سيهانوك » ألا يدع مناسبة إلا وينتهزها فى مناقشة الشعب ، والاشتراك مع الجماهير فى كل مشروع جديد .

وهكذا بقيت صورة الملكية العريقة للدولة الخميرية على هيبتها ؛ رغم أن رئيس الدولة ليس هو الذى يجلس على العرش . وكل هذا يعبر عن الاستعداد الكبير للتطور السريع فى حياة شعب كمبوديا ؛ والسير به قدما فى طريق الاشتراكية الوطنية التى تنفذ بكل دقة وحماسة .

وقد كان أول ما قاله الأمير سيهانوك ، عندما وقف ليقسم اليمين الدستورية أمام البرلمان ، باعتباره رئيس الدولة . . قال :

« إننى سأقوم بتعديلات شاملة فى القصور الملكية . وسوف أعلن سياسة التقشف فى هذه القصور . وهى السياسة التى يجب أن يسير عليها الحاكم القادم لكمبوديا . »

السانكوم .. أو الاتحاد الاشتراكى الشعبى

كانت البداية فى عام ١٩٥٥ . .

ففى ذلك التاريخ ، أعلن قيام « السانكوم » « الإتحاد الإشتراكى الشعبى » وهو ليس حزبا سياسيا ، وإنما حركة شعبية شاملة تعبر عن وحدة الشعب وتضامنه وسيره على طريق النضال صفاً واحداً . .

والحقيقة أن قيام الاتحاد الاشتراكى الشعبى فى كمبوديا كان ضرورة وطنية ملحة ، أدركها الأمير سيهانوك ، فعمل من أجلها ، وتولى رئاسة هذه الحركة بعد أن تنازل عن العرش .

ان أصعب ما يواجه أمة بعد الاستقلال ، هو المحافظة على هذا الاستقلال ، وتدعيم الوحدة الشعبية بحيث تظل قوية متماسكة مترابطة كما كانت فى أيام النضال ضد المستعمر الغاصب .

ولقد رأى الأمير سيهانوك بثاقب نظره ، أن هذه الوحدة الشعبية سوف تتمزق على أرض المطامع . وكان دليله على ذلك ما حدث بعد الإستقلال من منازعات وفوضى بين الأحزاب وفى داخلها . وكل حزب من الأحزاب العشرة الموجودة فى البلاد ، لم يعد له من هدف أو أمل إلا الاستيلاء على مقاعد الحكم . وكانت مقاعد الحكم هى المقصودة بالذات ، فلم يكن لأى حزب من هذه الأحزاب برنامجا محدداً فى إطار المصلحة العامة للبلاد . وإنما كان الهدف هو تحقيق المصالح الخاصة . وترتب على هذا التفكير الضيق والنظرة المحدودة أن سادت الرشوة والفساد فى جميع أجهزة الحكم ، وأصبحت الدولة على شفا هاوية من الإنهيار ، ولاحت الفرصة واسعة أمام التدخل الأجنبى فى شئون البلاد .

ووضحت الحقائق جلية أمام الأمير سيهانوك ، فتدارك الأمر ، وأعلن قيام إتحاد إشتراكى شعبى « السانكوم » . وانتخبه الشعب رئيسا لهذا الإتحاد بأغلبية ساحقة حيث

نال ٩٩٫٨٠٪ من الأصوات . وفى إطار هذه الوحدة الشعبية ، إنضمت الأحزاب فيما عــدا أقلية ضئيلة تتمثل فى الحزب الديمقراطى ـ وقد أعلن إنضمامه إلى السانـكوم أخيرا ـ والحزب الشيوعى الذى مازال حتى الآن يعمل منفصلا عن السانـكوم . وهو على أية حال يمثل نسبة ضئيــلة جداً . .

وإلى جانب أن الإتحاد الإشتراكى الشعبى قد لعب دورا كبيرا وخطيرا فى تحقيق الوحدة الوطنية بعد الإستقلال . . فان السانـكوم يقوم كذلك برسالة إجتماعية تبرز فى الجوانب التالية :

● التعليم : منذ أصبحت سلطة الحكم فى يد السانـكوم ، وهو يركز كل جهوده من أجل رفع مستوى التعليم . ويبدو أثر هذا الإهتمام فى تخصيص جانب كبير من الميزانية العامة للدولة فى كل عام من أجل هذا الهدف . .

ففى عام ١٩٥٥ ، بلغت نسبة ميزانية التعليم ١٠ ر١٧ ٪ من الميزانية العامة للدولة . .

وإرتفعت فى عام ١٩٥٦ إلى نسبة ١٨ ٪ . .

ثم زادت فى عام ١٩٥٧ لتصل إلى نسبة ٢١ ٪ . .

وواصلت الإرتفاع فى ميزانية عام ١٩٥٨ ، لتصل هذه النسبة إلى ٥ر٢٢ ٪ . .

وهـكذا لو تتبعنا الميزانية العامة للدولة منذ إنشاء السانـكوم حتى الآن ، فاننا سوف نجد زيادة مطردة فى نسبة الميزانية المخصصة للتعليم .

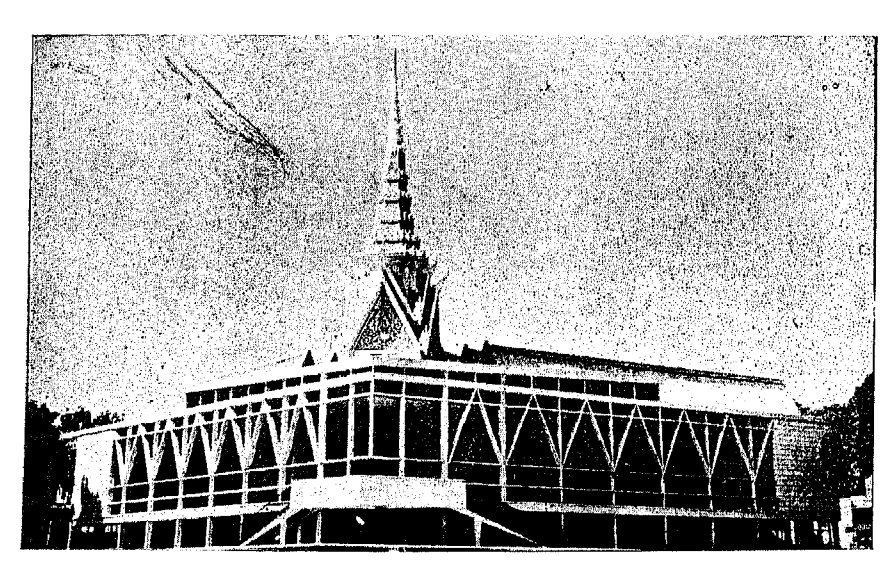
وإلى جانب ما تبذله الدولة من جهود وأموال فى هذا الميدان ، نجد الشخصيات الـكبيرة فى البلاد ، وعلى رأسها الأمير سيهانوك ، تبذل جهودا رائعة وموفقة فى سبيل رفع شأن التعليم . كذلك فان هناك جهودا شعبية جبارة تبذل فى المدن والقرى من أجل بناء المدارس ، ويشترك فى هذه الجهود الـكهنة البوذيون أيضا . .

● الدعاية الصحية : وقد اهتم السانـكوم كذلك بمشاكل الرعاية الصحيــة للشعب ، فعمل على رفع مستوى الخدمات الطبية ، وبخاصــة فى الريف الذى لم يكن يجد إهتماما طبيا على



مجموعة من التماثيل للآلهة على جدران أحد المعابد الجميلة، والتي تظهر روعة الفن القديم.

Les Asparas de pierre ces déesses célestes, sous les jeux de la lumière dans le temple d'Angkor.



أصالة فن العمارة القديم مازالت تؤثر في الفـن الحديث ويبدو ذلك في الصـالة الـكبرى للمحاضرات في « بنوم بينـه » .

La Salle des Conférences «Chakdomuk» : synthèse de l'architecture traditionnelle et moderne.



المستوى المطلوب . وقد أنشأ السانكوم عديداً من المستوصفات والمستشفيات العامة لعلاج مختلف الأمراض ، وفى مقدمتها الأمراض المستوطنة مثل الملاريا . ومن الملاحظ الآن أن هذه الأمراض المستوطنة قد خفت حدتها تماما حتى أنها تكاد تصل إلى درجة العدم . ومن الملاحظ كذلك أن نسبة الوفيات بين المواليد قد انخفضت إلى أقصى درجة .

● مقاومة المخدرات : فرضت الحكومة إجراءات شديدة لحظر المخدرات ، ورتبت عقوبات رادعة ضد من يتعاطونها . وكان فى مقدمة المخدرات المحظورة الأفيون ، ذلك الداء اللعين الذى أشاعه الاستعمار بين شعوب آسيا بصفة عامة . كذلك حرمت الدولة لعب الميسر ، وهو الذى نكبت به كمبوديا أثناء فترة الإحتلال .

وبذلك قضت على كل ما يهدد الصحة العامة .

● تشغيل العمال : كانت مشكلة التشغيل من أهم المشاكل الإجتماعية الأساسية التى واجهتها الدولة . وقد اتخذت الحكومة عدة إجراءات للقضاء نهائيا على هذه المشكلة . ومن ذلك أنها قررت منح الأراضى للفلاحين ليقوموا باستصلاحها وزراعتها . كما منحتهم الإعانات للقيام بأعمال الإنشاء والتعمير . . . ووزعت بعض العمال على المزارع الحكومية .

وفى الجانب الآخر . نجد أن الدولة قد اهتمت بانشاء عديد من مراكز التدريب المهنى لتعليم الشبان وتدريبهم على الحرف المختلفة . وحتى تضمن لهم فرص العمل فى بلادهم . فقد أصدرت قراراً بمنع الأجانب من مزاولة العمل فى ١٨ مهنة ، كانت تكاد تكون محتكرة لهم . وهذه المهن هى :

١ — أعمال الجمارك .

٢ — الوكالات الملاحية .

٣ — وكالات المخابرات والبوليس المخصوص .

٤ — وكالات الهجرة .

٥ — مكاتب التخديم .

٦ — تجارة الأسلحة والذخائر .

٧ — الصناعة أو التجارة فى الأجهزة اللاسلكية وقطع غيارها .

٨ — الطباعة .

٩ — صالونات الحلاقة .

١٠ — الإقراض بفائدة .

١١ — الإرشاد الملاحى سواء فى الأنهار أو البحار .

١٢ — أعمال السواقة المأجورة سواء بالنسبة لسيارات التاكسى أو عربات النقل .

١٣ — العمل فى ميدان المصوغات والحلى .

١٤ — أعمال الشحن .

١٥ — استغلال الغابات .

١٦ — التجارة فى الحبوب .

١٧ — تمليح الأسماك .

١٨ — التجارة فى المخلفات (المزادات) .

دور الشباب الاشتراكي الملكي

تشهد كمبوديا حركة قوية وثورية للشباب ، وهناك لجنة تقود حركة الشباب الإشتراكي الملكي ، بمعونة منظمات عامة للشباب ، ويرأس هـذه المنظمات الأمير سيهانوك ، وهي مكونة من مدير عام وإثنين من المساعدين ، وبعد ذلك يوجد مدير لكل مقاطعة ، دوره قيادة الحركة وتطبيق القرارات الصادرة من المنظمة الرئيسية في العاصمة . .

وتقسم منظمات الشباب من القاع إلى القمة . وهي تقع في قسمين : أحدهما للفتيان ، والقسم الآخر للفتيات . وتتكون القاعدة من الفرق ، ثم المجموعات ، ثم الكتائب ، ثم الوحدات . ويتم تعيين رؤساء الفرق والمجموعات عن طريق رؤساء المنطقة . إما رؤساء المناطق، وكذلك رؤساء الكتائب والوحدات ، فانهم يعينون عن طريق مديرى المقاطعات . وهؤلاء الرؤساء يختارون من بين صفوف موظفي الدولة والطلبة . ويكون تعيينهم بالاختيار وحسب رغباتهم .

والغرض الأساسي من هذه المنظمات هو نشر المبادىء الإشتراكية الوطنية التي يضع قواعدها وتعاليمها الأمير سيهانوك و« السانكوم » . وصلب الرسالة القومية بهذه المنظمات هو تأمين استقلال البلاد ، والمكاسب التي حصل عليها الشعب بالتضامن مع العرش ، وتأمين حياد البلاد ، والدفاع عن أرض الوطن ، وحماية تاريخه وتقاليده ودينه ، وصيانة الفن والفولكلور الشعبي . كذلك فان دور الشباب الإشتراكي الملكي الخيري يوجب عليه أن يكون حاميا للعرش الذي يربط بين عناصر الدولة ، ويضمن الاستقرار والاستمرار والأمن والطمأنينة . وهو لذلك يعتبر الوسيلة الوحيدة لمنع الفوضى والعبث بمقدسات الأمة .

وفي مقدمة الأشياء التي يجب أن تهتم بها هـذه المنظمات ، التعليم السياسي للشباب ، وإعداده ليتولى في المستقبل إدارة مرافق الدولة . كذلك فان هـذا التعليم السياسي يؤدي إلى

المشاركة فى كل عمل حيوى فى المنشآت الوطنية ، ويخلق الإتصال الدائم بين الشباب والمسئولين فى إدارة المقاطعات ، وذلك عن طريق عقد المؤتمرات والاستماع إلى المحاضرات الدورية .

ولقد أثبتت التجربة مدى فاعلية وأهميـة الدور الذى يقوم به الشباب الإشتراكى ، فقد أسهم بمجهوداته فى إنشاء المنشآت الوطنية ، وتحمـل أعباء العمل فى تشييد السدود ، وشق القنوات ، وبناء صهاريج المياه ، وإنشاء الطرق وتعبيدها ، وإنشاء المطارات ، وغير ذلك من الأعمال الإنشائية الهامة التى تسهم فى تطوير البلاد .

وفى موسم الحصاد ، يشترك الشباب الإشتراكى مع الفلاحين فى جنى المحاصيل الزراعية . وفوق ذلك فانهم يتدربون على حمل السلاح ، وطرق حروب العصابات ليكونوا على استعداد فى كل وقت لمجابهة أى عدوان على البلاد ، جنبا إلى جنب مع الجيش النظامى الملكى .



Un enthousiasme indescriptible accueille toujours une visite du Samdech Norodom Sihanouk, le Prince-Compagnon.

يتمتع الامـــير سيهانوك بشعبية منقطعة النظير . ويرى فى الصورة وهو يصافح أفراد الشعب أثنـاء أحد الاحتفالات الرسميـة .



بلد الابتسام والآثار والجمال

هناك أماكن معينة تنطبع فى ذهن الإنسان ، وتبقى صورتها خالدة فى خياله وذهنه إلى الأبد . وهذه الأماكن ترتبط بزيارة الإنسان إلى بلد ما ، فيعيش دائما على صلة وثيقة بذكريات فى هذا البلد .

وكمبوديا هى واحدة من هـذه الدول التى يعشقها الزائرون منذ النظرة الأولى ، ويتمنون العودة إليها فى كل وقت ، إن لم يتمنوا الإقامة فيها إلى الأبد . ولنـا أن نتساءل عن السر فى ذلك . . هل هى الطبيعة الساحرة التى تخلب الألباب ؟ أو هى مجموعة الآثار الخالدة التى تكتب تاريخا مجيدا ؟ أو هى طبيعة الشعب ذى الإبتسامة الدائمة ؟ .. لا جدال فى أن هـذه الأسباب مجتمعة ، وغيرها ، هى التى تصنع تلك الصلة الوثيقة التى تجتذب دائما كل زائر .

ومن خلال دراسة تاريخ كمبوديا ، نجد أنها تأثرت بعديد من الحضـارات التى تركت بصماتها على الحياة هناك . ومن خلال هـذه البصمات ، استطاعت أن تكون لنفسها حضارة ذات طابع خاص متميز ، تلك هى الحضارة الخميرية ..

لقد شهدت أرض كمبوديا غزوا هنديا من الغرب ، جاء يحمل معه فلسفته العميقة وأسرار النحت على الأحجار . ومن الجنوب ، تأثرت البلاد بحضارة الملايو القديمة ، ومن الشرق تشربت حـكمة الصين . وهـكذا فان وقوع كمبوديا فى مفترق الطرق بين الدول العريقة ذات الحضارات القديمة العظيمة ، والتى كانت بينها معارك حربيـة دامت قرونا طويلة فامتزجت الحضارات بعضها ببعض ، وتركت آثارها العريقـة من « الفونان » إلى امبراطورية سيام إلى امبراطورية سومطرة . . كل ذلك ترك طابعه الخاص على هيئة معابد . وإلى جانب ذلك يوجد الطابع التقليدى لشعب كمبوديا ذى العقيدة الدينية الراسخة التى جعلته يتقبل الفلسفة الهندية ، ويعـكس آثارها على معابده الضخمة الخالدة..

ونحن إذا قلنـــا أن ملوك كمبوديا القدماء هم فراعنة آسيا ، فاننا لا نعدو الحقيقة . . فقد كانت لهم سياسة بشأن تنظيم الميـــاه . وقد أقاموا السدود ، وحفروا البحيرات الصناعية ، وشيدوا معابدهم على شكل هرمى يذكرنا بالتشييدات التى أقامها فراعنة مصر .

إن تاريخ الحضـــارة الـكمبودية يظهر بوضوح فى العواصم المختلفة التى شيدت على مر العصور . وتعتبر مدينة « أنـكور » هى أعرق هـــذه العواصم ، فقد شيدت فى القرن التاسع وظلت حتى القرن الخامس عشر ، إلى أن هجرها شعبها نتيجة الحروب التى دارت بينهم وبين جيرانهم . ومنذ ذلك الوقت توارت خلف أشجار الغابات الضخمة ، التى كان لها فضل حفظها من الإندثار . وهذا ما يشاهده كل زائر يمر بالبلاد ، فيقف على مجموعة غريبة من الآثار والمعابد ذات منظر رائع لا مثيل له فى العالم كلـــه . وأشهر هذه المشاهد معبد « أنـكورفات » الذى شيد فى القرن الثانى عشر ، والتى تبدو أبراجه كأنها مرسومة على قبة السماء الصافية . ومن حوله البحيرات الصناعية التى تمتد على مدى ستة كيلومترات . وعلى الجدران نحت تاريخ كمبوديا ، وكذلك راقصات السموات اللاتى أسبلن عيونهن على أسرار الرشاقة فى العالم . وهناك أيضا نقوش على الجدران تروى قصص الحروب التى خاضها ملوك أنـكور .

ومعبد أنـكورفات مملوك للشمس ، ولـكن ما يكاد يهبط الليل حتى يمتص كل سحر الغابة المحيطة به . وأجمل منظر له يكون عند الشروق ، حيث يظهر ضخما أسود ومن خلفه لون وردى شفاف هو لون السماء فى ذلك الوقت . أما عند الغروب ، فتبدو السماء كأنهـــا مشتعلة بالنار . والآلهة والشياطين المنحوتة على جدران المعبد تتخذ أشـكالا غريبة ، وجذابة أيضا ، طوال فترة النهار .

أما معبد البايون ، فهو معبد بوذى شيد فى القرن الثالث عشر . ويضم أربعين برجا ، كل واحد منها له أربعـــة وجوه ضخمة لبوذا أى ١٦٠ وجها . وكل واحد منها يتخذ شـكلا مختلفا حسب تأثير ضوء النهار عليه . ولـكن ... تتشابه النظرات تماما ، ويبـــدو فيها نفس الحنان ، وترتسم على كل شفاه ابتسامة تنبع من الداخل ، وكأنها تعبر عن روح كمبوديا البسامة التى تستقبل الناس بالحب والود .

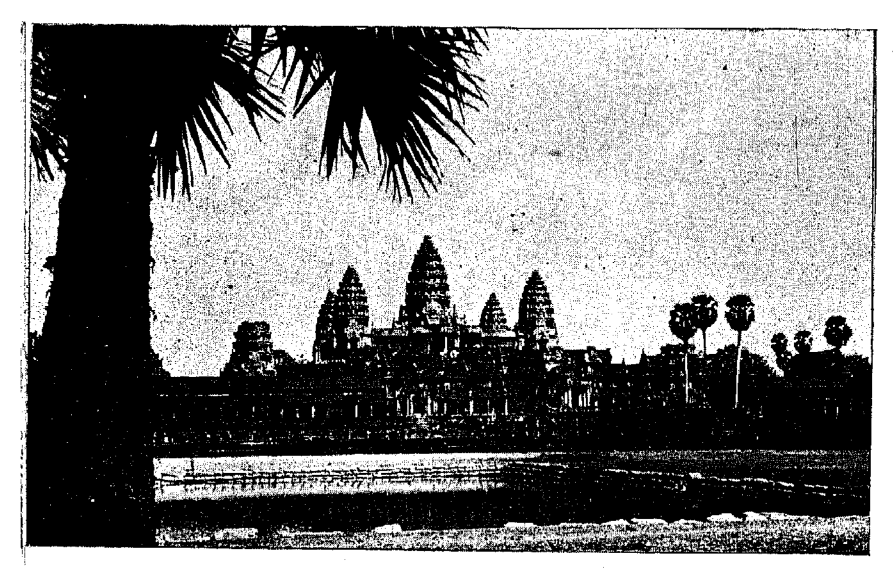
و « بنوم بينه » — العاصمة الحالية — يختلف شكلها اختلافا كاملا عن العاصمة القديمة

شاطىء « كيب » على بحر الصين . وفيه تبدو الأشجار على
ضفاف الشاطىء فى صورة متميزة عن الشواطىء العالمية الأخرى .



La belle plage de Kep.

Le temple d'Angkor-Vat: merveille de l'art khmer.



معبد « انكور فات » الذى يعد من أعظم
وأجمل وأروع المعابد التاريخية فى العالم .



من حيث الشوارع والميادين والمباني الحديثة . وإن كانت محتفظة بالطابع التقليدى القديم الذى يعبر عن الروح الكمبودية الأصيلة . وهكذا ، وكما قيـــل بحق ، تعتبر بنوم بينه أجمل عاصمة فى جنوب شرق آسيا .

وفى العاصمة ، يوجد القصر الملكى ، والمتحف الوطنى الذى يضم آيات الفن الخمـــيرى العظيم ، والطرق التى تزينها الأشجار والأزهار ، والاستاد الوطنى الكبير الذى يعد من أكبر استادات العالم ، والذى أقيمت فيـه دورة الألعاب الآسيوية الأولى « الجانيفو » وقد شاهدنا هذه الدورة ، ولسنا مدى حب الشعب الكمبودى وحماسه للرياضة . وهذا الاستاد من أعمال المهندس المعمارى الكمبودى « فان موليفان » مدير مدرسة الفنون الجميـلة فى العاصمة . وهو أيضا الذى شيد القصر الملكى الحديث ، وكذلك قاعـــة المحاضرات الكبرى ، والجامعات والمدارس الحديثة التى صممت على الطراز التقليـــدى فى إطار أن يظل منظر العاصمة محتفظا بسحره الخاص وجاذبيته المتميزة .

وليست الآثار القديمة الخالدة أو المدنية الحديثة التى تتميز بالرشاقة هى كل شىء فى كمبوديا . . فهناك أيضا البحر والجبال والغابات . ولم تهتم الدولة بالبحر سياحيا إلا منذ فترة وجيزة ، وقد نجحت فى تنظيم شاطىء « كيب » ، وشاطىء « سيهانوك فيــل » . والأول يقع على مسافة ١٦٥ كيلو مترا من العاصمة ، وهو يمثل أول مدينة سياحية ساحلية فى كمبوديا . وقد أنشئت هناك فيللات وشاليهات رائعة ، وحدائق مزدهرة طوال العام ، أما مدينة سيهانوك فيل ، فقد أنشئت فيما بعد لتكون منافسا خطيرا من حيث الجمال والهدوء والجو الصافى النقى . والطرق معبدة بين العاصمة والشواطىء ، ليكون فى استطاعة أى زائر أن يستمتع بجمال البحر بكل سهولة .

أما المناطق الجبلية ، فتتميز بجمالها البدائى الذى يتناقض مع الرقة الموجودة فى السواحل والمناطق الأخرى . ان الارتفاع لمدى ٢٠٠ متر فقط ، يجعلنا فى جو الغابة الذى يسيطر على كل شىء . ويكون الجو أكثر جمـــالا ، وان كانت الرطوبة تظل باقية . . وهناك منطقة تعد من أجمـــل الأجواء ، وهى منطقة « بوكور » ، وقد بدىء استغلالها فى عام ١٩١٩ ، وأصبحت منطقة سياحية منذ عام ١٩٦١ . وهى تقع على ارتفاع ١٠٧٥ مترا عن سطح البحر . وتتراوح

درجة الحرارة فيها بين ١٥ درجة مئوية فى شهر يناير و٢٣ درجة فى شهر مايو ، حيث تعتبر هذه أقصى درجة للحرارة فى هذه المنطقة . وقد أصبحت أجمل مناطق الراحة والاستجمام ، وبها فندق من الدرجة الأولى يستقبل وفود الزائرين .

وهناك مناطق جبلية سياحية أخرى مثل « بنوم كولين » ، التى ترتفع ٥٠٠ متر عن سطح البحر . وهى تبعد مسافة ٤٠ كيلومترا من العاصمة وكانت فى الماضى بمثابة منطقة استجمام للملوك الخمير .

القنص :

ويلاحظ أن الغابات الكثيرة المنتشرة فى كافة أنحاء كمبوديا ، تحتوى على كثير من مختلف أنواع الحيوانات البرية . وهى من هذه الناحية تعتبر أغنى غابات آسيا ، حيث تضم الأفيال الضخمة والجاموس الوحشى والتياتل على جميع أنواعها والنمور والفهود والدببة . وقد اتخذت الحكومة قرارا بتحريم صيدها حتى لا تنقرض ، وان كانت قد صرحت بالصيد فى مناطق معينة ومحددة ، على أن يحصل كل راغب فى الصيد على تصريح بذلك . وقد أصبحت هذه المناطق ذات جاذبية شديدة بالنسبة لعديد من السائحين الذين يأتون خصيصا لممارسة هذه الهواية . كما يقبل على تلك المناطق كثير من العلماء لصيد الحشرات الغريبة الموجودة هناك بكثرة ، وإجراء الأبحاث العلمية عليها .

الصيد تحت الماء :

تتميز مياه كمبوديا بأنها مياه عذبة . وهى فى نفس الوقت غنية بالثروة السمكية من مختلف الأنواع . ويستطيع أى سائح أن يمارس هواية صيد الأسماك فى تلك المناطق الساحلية . على أن البحر يجتذب عديدا من محبى الصيد تحت الماء ، وهؤلاء يمارسون هوايتهم فى منطقة « سيهانوك فيل » ومنطقة « ريام » وبخاصة فى الجزر المجاورة للساحل حيث توجد تلك الجزر المجاورة للساحل حيث توجد تلك المناطق الصخرية التى تتجمع فيها الأسماك الجميلة الضخمة ، وتكون مجالا لإشباع هواية الصيد . ويزيد من الإقبال على ذلك دفء المياه فى هذه المناطق .

وهناك أيضا هواة التصوير فى الأعماق الذين يقبلون على تلك المناطق لتصوير الأسماك الملونة التى تنفرد بأشكال معينة وأنواع خاصة ، لا تتوفر أى منطقة أخرى من العالم .

من بنوم بينه .. إلى سيهانوك فيل

الطريق بين « بنوم بينه » العاصمة و« سيهانوك فيـــل » أحدث موانى كمبوديا هو رحلة تاريخية .. فهذا الطريق المعبد المريض ، الذى يتميز بأناقتة وحسن تنسيقه ، ينقـــل الزائر من حيث التقاليد القديمة التى تتميز بآثارها العظيمة الخالدة ، إلى مدينة حديثة كانت فى الأصل غابة عذراء كثيفة . وقد وجه زعيم الشعب الأمير سيهانوك نداء يدعو لقطع هذه الأشجار ، فلبى الشعب النداء . وتحولت المنطقة إلى ميناء حديث وشاطىء رائع للاستجمام ، كما أنشئت مدينة تجارية على الطراز الحديث . وتم الافتتاح الرسمى لهذه البقعة الرائعة فى عام ١٩٦٠ . ومنذ ذلك الوقت أصبحت « سيهانوك فيل » رئة كمبوديا التى تتنفس منها على بحر الصين .

وقد شيدت « بنوم بينه » — العاصمة الحالية — فى عام ١٤٣٤ . وكان ذلك بعد أن غادر الملك « بونهيايات » العاصمة القديمة « أنــكور » . ولـكنها لم تصبح مقرا للقصر الملـكى إلا فى عام ١٨٦٦ ، وكان ذلك فى عهد الملك نورودوم الأول .

وهناك أسطورة يرددها الشعب حول اختيار هذا المـكان بالذات لإقامة هـــذه المدينة . وتقول الأسطورة أن هناك سيدة ثرية تدعى « بينه » كانت تجلس ذات يوم على شاطىء نهر الميـكونج ، فشاهدت جذع شجرة عائما يمر أمامها ، وأمرت باحضاره حيث اكتشفت وجود نقوش عليه لوجه « بوذا » ، فأقامت فى هـــــذا المـكان نصبا تذكاريا على هيئة تل صغير ، ووضعت الجذع فى قلبه . ثم أقامت إلى جانبه معبداً لبوذا . وترجع تسمية هـــذا المـكان باسم « بنوم بينه » أى أن معنى كلمة « بنوم » باللغة الخميرية هو « تل » باللغة العربية . أى أن اسم المدينة هو « تل السيدة بينه » . ويعتبر موقع هذه المدينة فريدا ، حيث تقع على مفترق الطرق الأربعة لنهر الميـكونج ، وهى : الميـكونج الأعلى ، التونليساب ، الميـكونج الأسفل ، الباساك .

كذلك فان العاصمة تقع فى قلب سهل عظيم وخصيب ، تتيسر فيه سهولة الانتقال والمواصلات عن طريق النهر إلى البحر طوال شهور السنة .. ولذلك أصبحت المركز السياسى للدولة ، كما تضم المصالح الحكومية والنشاط التجارى والإقتصادى للدولة .

وتعتبر مدينة « بنوم بينه » مدينة تقليدية ، فهى تضم القديم والحديث جنبا إلى جنب . وعلى ضفاف نهر الميكونج ، نجد القصر الملكى بقبابه الذهبية المشيدة على الطراز القديم الأنيق والمحلى بنقوش فنية نادرة . وصالة العرش تقام فيها الحفلات الرسمية للملكة ورئيس الدولة . وهناك أيضا المعبد الفضى الذى يضلا تمثالا لبوذا من الذهب الخالص . كما توجد على الجدران أجمل النقوش الجدرانية فى العالم ، وقد نقشت فى القرن التاسع عشر وهناك كذلك بهو السيف المقدس حيث يحفظ الكهنة أسلحة الملوك القدامى منذ عهد « أنكور » . كما توجد صالة « شانشايا » المخصصة لحفلات الرقص واستعراضات فرقة الباليه الملكى ، وصالة « بوشهانى» حيث يجتمع رئيس الدولة بالهيئات الرسمية والشعبية أسبوعيا . وقصر «خيمريين» المخصص لجلالة الملكة ، وقصر « كانتابون » المخصص لضيوف الدولة الرسميين من الأجانب .

وفى هذه المنطقة أيضا ، توجد أجمل المعابد البوذية ، والمتحف القومى ، ووزارة العقائد الدينية ، والمجلس الوطنى ، وصالة الاجتماعات .. وكلها مشيدة على الطراز القديم .

أما المنطقة التجارية ، فانها تمتد من الميناء النهرى حتى السوق الحديثة . وتتميز هذه المنطقة بأنها مزدحمة بالسكان ، مكتظة بالمصالح العامة والحوانيت التجارية والبنوك ودور اللهو . وكانت المنطقة السكنية فقد أنشأتها الحماية الفرنسية حتى عام ١٩٤٨ ، على طراز الفيللات ذات الحدائق . ولكن بعد الاستقلال، ونتيجة لنمو المنشآت التجارية والصناعية والثقافية فى العاصمة، فكان من الضرورى بناء العمارات ذات الطوابق المتعددة . وفى نفس الوقت ، فقد حرصت بلدية « بنوم بينه » على أن تظل المدينة محتفظة بطابعها القديم المتميز .

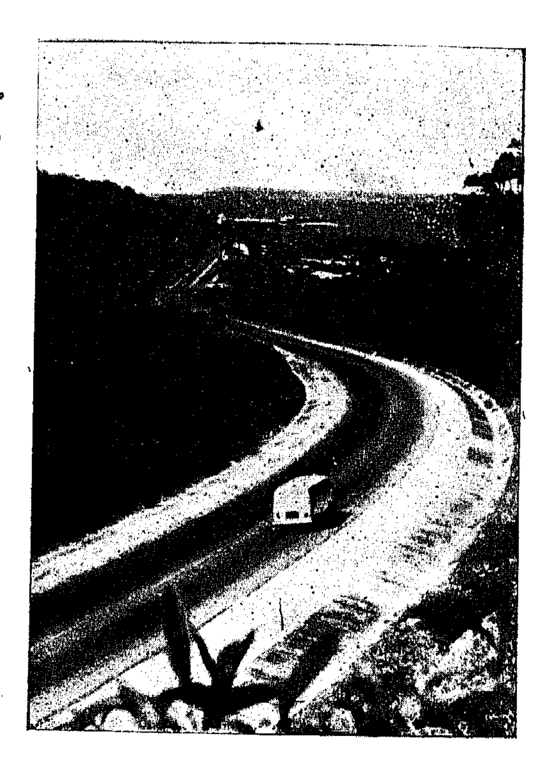
وعندما نتحدث عن سيهانوك فيل ، فلا بد لنا أن نعود قليلا إلى الماضى . فبعد أن استولى الفيتناميين خلال القرن السابع عشر والثامن عشر على كوشنشين السفلى ودلتا الميكونج أصبحت كمبوديا محرومة من طريق أمن يصلها بالبحر . وفى منتصف القرن التاسع عشر ،



أحد المعابد الفخمة فى العاصمة «بنوم بينه» ، وهو آية من آيات الروعة والفخامة والجمال

Lé phnom (colline) qui donne son nom à la capitale du Cambodge

طريق السيارات السريع ، المؤدى الى «سيهانوك فيل» أحدث موانىء كمبوديا



L'autostrade menant vers le Port et la plage de Sihanoukville



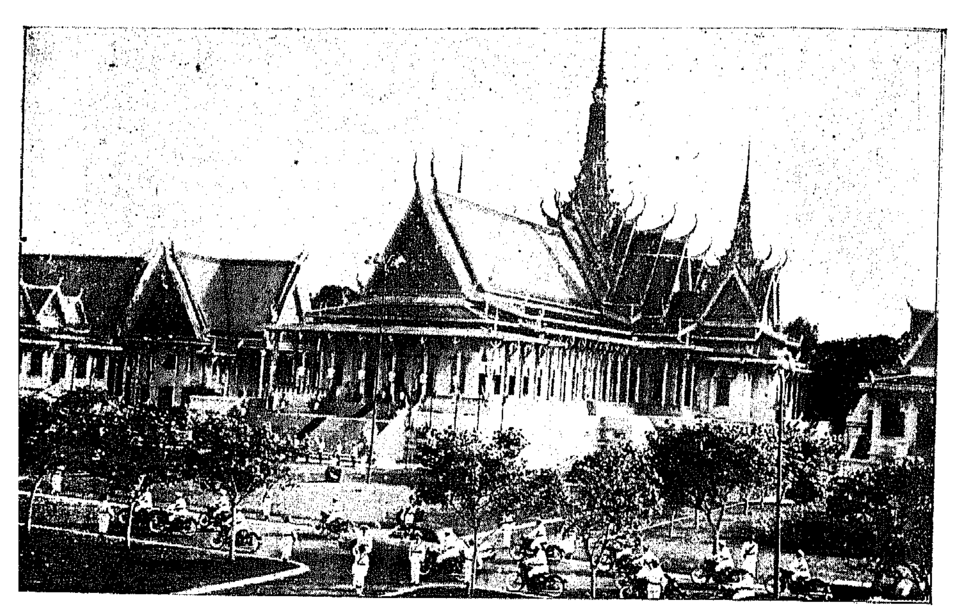
أدرك الملك « انج دوونج » خطر إختناق الدولة ، فأنشأ موانى، صغيرة فى « كومبوت » على خليج سيام . وأنشأ طريقا يربط بين هـذا الميناء والعاصمة فى ذلك الوقت وهى « أودونج » . ثم حدث بعد ذلك أن استولى الفرنسيون على الكوشنشين ثم على كمبوديا بأكملها ، وبذلك أصبحت سايجون هى الميناء التابع لكمبوديا ، إلى أن استقلت البلاد فتركت هذا الميناء لفيتنام الجنوبية . وأصبحت كمبوديا فى حاجة ملحة لإيجاد صـلة جديدة لها بالبحر لترسو البواخر التجارية . فكانت الاتفاقية بين الأمير سيهانوك وفرنسا التى أخذت على عاتقها مهمة إنشاء الميناء الجديد . وقد حضرت إلى كمبوديا بعثة فرنسية فى عام ١٩٥٥/٥٤ لدراسـة المشروع . وتعاونت الجهود الشعبية على إتمام هذا المشروع العظيم فى أسرع وقت ممكن وقد وضع حجر الأساس فى أواخر عام ١٩٥٦ ، وبدأ البناء بعد ذلك على أساس أن يكون طول الرسى ٢٨٥ مترا وعرضة ٢٨ مترا ، ويسمح برسو أربع بواخر معا حمولتها عشرة آلاف طن . وبعد ثلاث سنوات ، افتتح المشروع رسميا فى ٢ أبريل ١٩٦٠ . وقد طلب الشعب يومها أن يطلق على المدينة اسم منشئها . وكان أن سميت « سيهانوك فيل » أى مدينة سيهانوك . .

أسرار التقارب بين الفن الفرعوني والخميري

التقيت فى كمبوديا بالسيد برنارد جروليبيه مدير المعهد الفرنسى للآثار فى الشرق الأقصى. وهو كان أيضا أحد أفراد البعثة الفرنسية للآثار فى مصر، وقد أسهم فى حفريات منطقة «تانيس» مع العالم الراحل «بيير مونتيه» . ومن هنا فانه يعرف الكثير عن بلادنا ، ويحتفظ بذكريات طيبة عن فترة وجوده فى بلادنا . وقد قال لى أثناء زيارتنا لمنطقة انكورفات الأثرية :

— إن معبد انكور ، وكذلك معابد كمبوديا الأخرى التى صممت على هيئة جبال ، إنما هى فى الحقيقة تسير على نفس النمط الذى شيدت عليه أهرامات مصر والزيجورات السامرية فى العراق بعد مرورها على الهند . وهذا الشىء معترف به ـ بلا خلاف ـ بين كل علماء الآثار.

إن الحضارات الأولى التى نشأت على ضفاف النيل والفرات ، عبرت عن عقائدها الدينية بالأعمال الفنية الخالدة . . سواء كان ذلك فى برج بابل الذى يرتفع إلى السماء ، أو الأهرامات وبجانبها المسلات التى كان الهدف من إنشائها هو التقرب إلى الآلهة من أجل جلب الخيرات إلى الأرض . كذلك فان برج بابل ليس كما يعتقد الناس قد شيد من أجل الصعود إلى الإله ومحاربته . ولكن بهدف التقرب إليه . وهذا التعبير الدينى انتشر فى كل أنحاء آسيا بعد أن مر بالهند . والدليل على ذلك « المعابد جبل » فى كمبوديا . وقد اكتشف أخيرا مخطوط لملك خميرى قديم يقول فيه : لقد شيدت هذا المعبد بأبراجه بهدف ثقب السموات حتى تهبط خيراتها على الشعب من فوق مدرجاته الهرمية . . وهذا يذكرنا بتلك الأسطورة التى جاءت فى التوراه عن سلم يعقوب الذى حلم به ، وهو الذى تصعد عليه الملائكة إلى السماء حيث تجلب الخيرات ثم تعود ثانية . كذلك فان هرم سقارة المدرج يؤكد هذا المعنى ، فهو ليس إلا سلما للصعود إلى السماء .



القصــر الملــكى فى
« بنوم بينــه »

Le Palais Royal : la salle du Trône.



برج «البـايون» الشهير ، الذى يتميز بالابراج العظيمــة ذات الوجوه الاربعة لبوذا الرحيم

La Tour à Visages du Bayon sur le site d'Angkor-Thom.



وهذا التفكير الدينى يتمشى مع الطبيعة ويتفق مع سير الـكون . فى مصر لعبت النجمة المسماة « سيروس » — وهى التى تظهر مع شروق الشمس — دورا هاما فى توجيه بناء المعابد. كذلك فان النجم القطبى ، وهو النجم الثابت فى مكانه من السماء طوال العام ، لفت أنظـار الهنود باعتبار أنه يظهر على قمة الهيمالايا . وهى أعلى قمة جبل فى العالم ، وكأنه يشير بذلك إلى أن الهند هى مركز العالم . ولذلك فانهم يعتبرون المعابد فى العقيدة البوذية هى أيضا مركز العالم، حيث توجد فيها تماثيل الإله .

وفى مخطوط من مخطوطات الأسرة الخامسة الفرعونية فى مصر ، نقرأ نفس هذا المعنى ، وهو أن المسلة قد شيدت بهـدف التقرب إلى الشمس ، وأن الشمس تتسلل عليها وتهبط على مدرجات الهرم إلى أن تصـل إلى الأرض . وبذلك يتضح لنا أن نفس العقائد القديمة كانت موجودة فى كل مكان ، سواء على ضفاف النيل أو الفرات أو الهندوس أو الميكونج .

وهناك تقليد قديم ما زال ساريا فى بلاد الخمير ، وهو أن وزير الزراعة يصـعد إلى أرجوحة فى يوم رأس السنة . وبعـد أن ينتهى من الأرجحة ، فانه ينزل منها جالبا معه خيرات السماء .

وقد شاهدنا خلال رحلتنا إلى المكسيك ، أن « الفولا دوريس » وهم عبارة عن رجال يرتدون ملابس على هيئة طيور ، يلفون حول عمود خشبى مرتفع وقد قيدت أرجلهم ، ويكون الدوران من أعلى إلى أسفل . ولا جدال فى أن هـذه التقاليد تؤدى نفس المعنى ، ويؤكد ذلك وجود أهرامات مدرجة مثل تلك الموجودة فى مصر ، وبها نفس الدلالة أيضا .

وهناك تشابه آخر ، وهو أن معابدنا ومراكب الشمس فى بلادنا تتجه دائما من الشرق إلى الغرب . وهو نفس الاتجاه الموجود فى الفن المعمارى الخميرى . وهناك أيضـا العقيدة التى تقول أن الروح لا تفنى . . إلى غير ذلك من الأشياء الأخرى الـكثيرة التى تعطى نفس المغزى، وتؤدى إلى التقارب الشديد بين الحضارة الخميرية ، وغيرها من الحضارات الأخرى التى نشأت فى المـاضى البعيد على ضفاف النيل والفرات والهندوس .

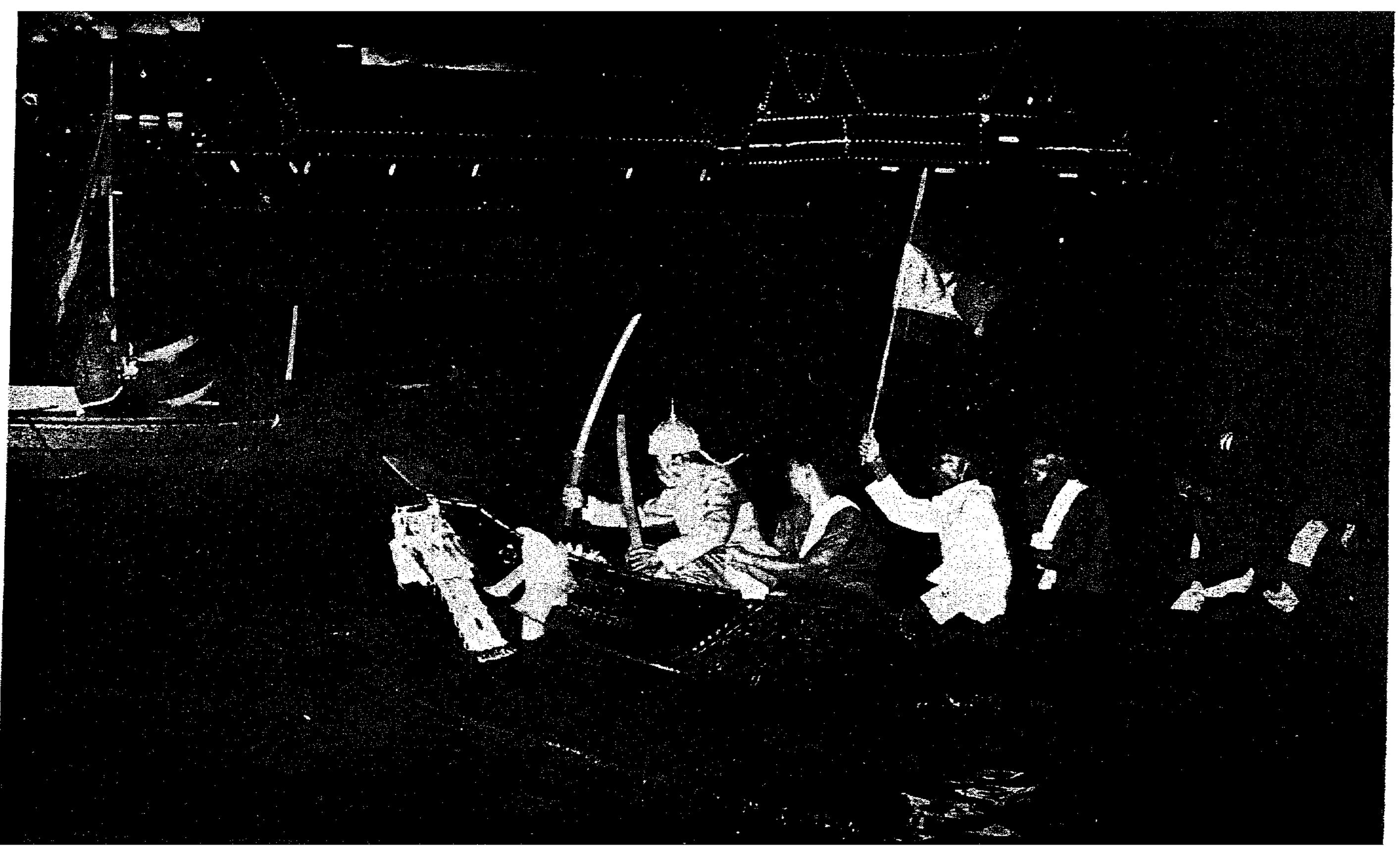
من النيل إلى الميكونج

عيد المياه

كل الحضارات العريقة نشأت على ضفاف الأنهار العظيمة ، فحيث تكون الأنهار ، يكون التاريخ والحضارة والأمم العظيمة . وكما أن النيل الخالد يلعب دورا تاريخيا فى حياتنا ، فان نهر الميكونج يلعب نفس الدور فى تاريخ كمبوديا واقتصادياتها . ولذلك فقد جرت العادة على أن تقام الإحتفالات التقليدية فى كل عام ، خلال موعد محدد أثناء موسم الفيضان ، حيث يأتى نهر الميكونج فى ذلك الوقت بالمياه الخصيبة المليئة بالطمى . ويعتبر هذا الموسم عيدا شعبيا تقام أثناءه المسابقات الرياضية على صفحة النهر .

ونهر الميكونج ينبع من جبال التبت ، وتظهر عظمته جلية عند مدخل العاصمة « بنوم بينه » ، وتكون مياهه ذات لون بنى محمر بسبب الطمى ، تماما مثل نيلنا العظيم . وعند المكان المسمى « بالفروع الأربعة » أمام العاصمة ، يفترق الميكونج عن مجريين ، مثلما يفعل نيلنا عند القاهرة مكونا الدلتا . ويحتفظ المجرى الرئيسى باسم « الميكونج » ، بينما يسمى المجرى الآخر باسم « الباساك » . وفى هذا المكان يلتقى الميكونج « بالتونلساب » الذى يربطه بالبحيرات الكبرى . ويعتبر فيضان نهر الميكونج هو الحدث الأكبر فى حياة الشعب الكمبودى .

وهناك ظاهرة عجيبة لا تحدث إلا فى هذا النهر ، وهو أنه فى موسم الفيضان يصب الميكونج فى البحيرات إلى أن تمتلىء تماما بالمياه . ثم بعد ذلك يبدأ الميكونج فى الإنخفاض بعد انتهاء موسم الفيضان . وهنا تعود المياه مرة أخرى من البحيرات إلى النهر بطريقة عكسية . والذى يحدث أنه فى أوائل يونية ترتفع المياه فى الميكونج وتصب فى البحيرات التى تعتبر



La Fête des Eaux : un Brahmane tranche le ruban symbolique afin que le cours du Mékong se renverse.

تحتفل كمبوديا سنويا بعيد المياه . ويرى أحد الكهنة وهو يقطع حبلا يرمز الى حاجز رمزى ، حتى تسير المياه فى وضع عكسى .



فى الحقيقة مخازن للمياه ، والتى تبلغ مساحتها ثمانية آلاف كيلو متر مربع . وتزيد هــذه المساحة فى موسم الفيضان ، فتصل إلى عشرة آلاف كيلو متر مربع ويكون العمق ١٤ مترا . فاذا بلغت مياه الفيضان هــذا الحد الأقصى ، فانها تعود مرة أخرى إلى النهر فى طريق عكسى . ويحدث ذلك فى الفترة ما بين أوائل اكتوبر وأواخر فبراير ، حيث تصب البحيرات مياههــا الزائدة فى التونليساب ، الذى يصبها بدوره فى الميكونج . وتعتــبر ما بين شهر مارس وشهر مايو هى الفترة التى تصل فيها الميــاه إلى أقصى درجات الإنخفاض بحيث يكون المجرى ثابتا . ثم تبدأ بوادر الفيضان فى أوائل يونيو ، فتخرج المياه من الميكونج إلى البحيرات مرة أخرى . وتكون هناك فترة تحول جديدة تقع بين النصف الثانى من شهر سبتمبر إلى أوائل أكتوبر .

ويجرى الاحتفال بعيد الميــاه فى بنوم بينه العاصمة فى الفترة ما بين شهرى أكتوبر ونوفمبر ، تماما كما نحتفل نحن فى بلادنا بعيد وفاء النيل فى النصف الثانى من شهر أغسطس ، حيث تصل مياه النيل إلى أقصى درجات الارتفاع . وتكون حمراء بسبب ما تحمله من خصوبة تتمثل فى الطمى . ويقام عيد المياه فى كمبوديا عادة عندما يكون القمر متكاملا (بدرا) فى شهر نوفمبر . ويكون ذلك عند تغيير مجرى النهر على التونليساب ، وفى نفس الوقت يكون المحصول قد نضج تماما .

وتتحدث الأساطير الشعبية عن معنى هذا الاحتفال ، فتقول أن هــذا هو موعد عودة « الناجاه » وهى ثعابين المياه المقدسة التى تجلب الخصوبة والخير فى النهر . ولذلك فاننا نجد هذه الثعابين المقدسة ظاهرة بشكل ملحوظ فى الفن الخميرى . سواء فى النقوش والرسوم أو فن العمارة .

ويشهد الأمير سيهانوك وكبار رجال الدولة وسفراء الدول الأجنبية هــذا الاحتفال من الذهبية الملكية . ويظل الأمير فى هذه الذهبية لمدة ثلاثة أيام متواصلة ، لكى يشارك الشعب فى هــذا الاحتفال العظيم ، ويشاهد بعد ظهر كل يوم سباق زوارق التجديف المزينة بالناجاه . وخلال هذا السباق ، يذهب المتسابقون إلى البحر مثل الثعابين المقدسة ، ثم يعودون بالخيرات ، ويلقون بها على ضفاف النهر .

وقد أتيحت لنا فرصة حضـــور هذا الاحتفال الشعبي العظيم . وقد شاهدنا في الأيام الأخيرة منه قطع الحاجز الرمزي الذي يفصل النهر بطريقة رمزية ، فقد كان هناك أحد الكهنة يمسك سيفه ، ويجلس في مقدمة أحد الزوارق التي يقودها سبعة أفراد ، ثم يقترب من هـذا الحاجز — وهو عبارة عن حبـل مشدود بين الضفتين — ويقطعه بضربة واحدة . وفي ذلك الوقت تندفع كل الزوارق الأخرى بسرعة أمام الذهبية الملكية وسط صيحات الشعب وأهازيج الغناء والطرب على ضوء القمر الذي يرتفع فوق قبة السماء الزرقاء الصافية . كذلك فقد شاهدت في نفس تلك الليلة أجمل المشاهد التي رأيتها في حياتي ، وهي « عيــد الأنوار العائمة » حيث تكون كل المراكب والزوارق الراسية على ضفاف الميكونج مضاءة بأنوار ذات رســـوم وأشكال مختلفة تمثل نماذج من الأساطير الشعبية وتنقل جانبا من واقع حياة الشعب .

ولا جدال في أن هذه الاحتفالات الرائعة الفريدة تجذب العديد من أفواج السائحين إلى كمبوديا لـكي يستمتعوا بكل هـذه المباهج ، ويشاهدوا الشعب الكمبودي في أروع مظاهر الفرحة والبهجة خلال تلك الأيام الثلاثة ، حيث تنتقل الحياة كلها هناك ، ويشتركوا في سباق الزوارق الملونة . وكل واحد منهم يبغي الحصول على إحدى الجوائز من يد الأمير سيهانوك .

ونحن نحتفل بعيد وفاء النيـل في مصر منذ عهد الفراعنة . وكان من عادتهم أن يقدموا للنيل عروسا من أجمـل الفتيات لإرضاء إله النيل . وعند ما دخل العرب مصر ؛ أمر عمرو بن العاص بأن يستعاض عن العروس الحقيقية بدمية رمزية . وما زلنا حتى الآن نحتفل بهـذا العيـد في مواكب شعبية يحضرها كبار رجال الدولة وكبار رجال الدين ومحافظ القاهرة الذي يقوم بتوقيع الحجة الخاصة بوفاء النيل . . فنحن نحتفل بهذه التقاليد ؛ رغم أن بناء السدالعالي قد هذب من ثورة النيل . فأصبح هادئا لا يحمل إلا الخير والرخاء .

ولـكن الحال يختلف بالنسبة للشعب الخميري ؛ حيث ما زال الاحتفـال الشعبي يحتفظ بكل تقاليده التي وجدت منذ القدم دون أن يحدث فيها أي تغيير . ومن هنا فان هذا الاحتفال له معاني فريدة وعميقة تعتبر الوحيدة من نوعها في العالم .

التاريخ يستيقظ في استعراض الصوت والضوء

بلاد الخمير مليئة بالمناظر البديعة الرائعة . على أن أكثر ماجذبنى وأعظم ما التقيت بـه من تلك المناظر ، هو ذلك المنظر البديـع للرقص التقليدى أمام معبد « انـكورفات » فى مقاطعة « سيمراب » . .

إن انـكورفات — أى معبد المدينة — يعتبر من أجمـل وأضخم المعابد فى هذه المنطقة التى يبلـغ عدد المعابد فيها أكثر من مائة معبد ، بعضها كبير وبعضها الآخر صغير ، وقد شيدت جميعها خلال الأجيال الذهبية للحضارة الخميرية التى بدأت فى القرن التاسع وامتدت حتى القرن الخامس عشر . وهذا العهد يمثل أيضا عهد الـكنائس البديعة فى الغرب ، وهى التى قد شيدت على طراز الفن الغوطى . . على أن المقارنة هنا تجعلنا نعود لنقول : ما أعظم هـذه المعابد ، وما أروع فنها البديع الذى يتبدى فى المعابد الموجودة فى «انكورفات» و «انكورتوم» و « البايون » . . ثم ذلك المعبد الصغير الساحر ، الذى يبلغ حد الـكمال فى فن الزخرفة ، وهو معبد « بانتى سيراى » ، أو « قلعة النساء » . .

وأعترف بأن حظى كان سعيدا أثنـاء وجودى هناك ، فقد أتيح لى مشاهدة رقصات الباليه بالملابس التقليدية الـكمبودية أمام معبد انـكورفات . وهى رقصات تؤدى تحت الأضواء الـكاشفة التى تنتشر هنا وهناك بطريقة فنية رائعة .

وعندما كنت أشاهد هذا العرض الرائـع ، أخذ مرافقى يقص على قصة العرض العظيم الذى لامثيل له ، وقد أقيم بمناسبة زيارة الجنرال ديجول لـكمبوديا . وفى نفس هذا المـكان ، عادوا به إلى القرون الوسطى ، واحتفلوا بتتويج أحـد ملوك الخمير القدماء . وكان يتولى

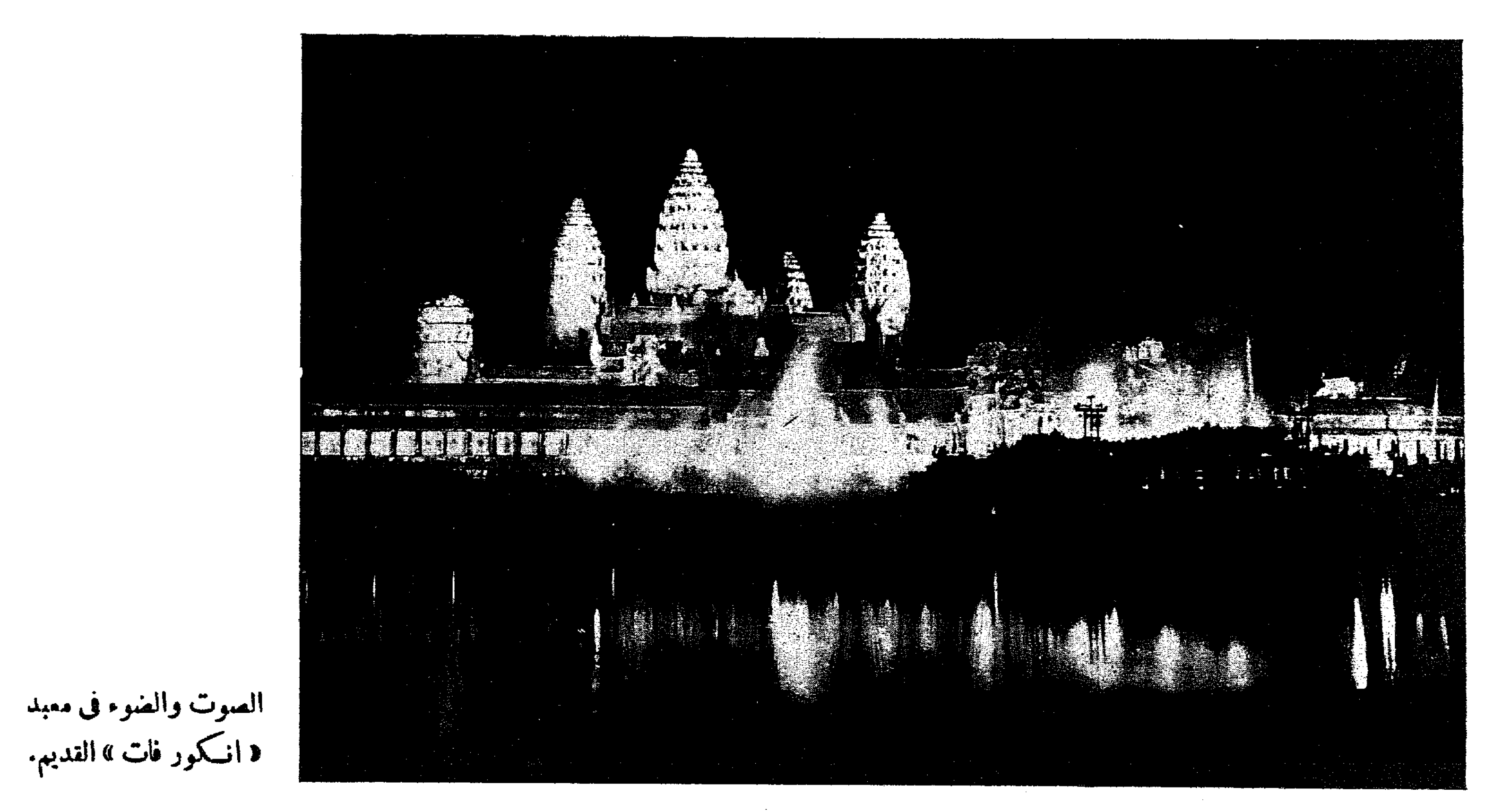
الشرح يومها مسيو « برنارد جروليبيه » مدير المعهد الفرنسى للآثار فى الشرق الأقصى من خلال مكبرات الصوت . وقد بدأ الموكب بمرور أكثر من مائة فيل مكسوة بالأقمشة الذهبية والجوهرات النفيسة الموجودة ضمن مجموعة الكنوز الملكية . وقد أحاط بهذا الموكب أفراد الجيش الكمبودى وهم يرتدون ملابس مناسبة لذلك العصر القديم . ومن حولهم مئات الكهنة الذين يرتلون الأناشيد الدينية ، وقد ارتدوا ملابسهم التقليدية الصفراء . ومن خلف ذلك المشهد تبدو الديكورات الطبيعية للمعبد العظيم . وفى هذا الجو الساحر كانت تتصاعد نغمات الموسيقى التى يتردد صداها فى الغابة العذراء المحيطة بالمعبد . وعلى الأنغام العذبة ، ظهر إثنان من الفيلة يحملان الملك والملكة . وكان يقوم بدورهما إبن وإبنة الأمير سيهانوك .

وأمام هذا المشهد ، كان يبدو الجنرال ديجول وكأنه لايصدق عينيه . ولم يملك إلا أن يردد : أنه شيء رائع . . رائع . . رائع !

وبعد ذلك ، قدمت الأميرة « بوفاديفى » إبنة الأمير سيهانوك رقصة عبرت فيها عن منتهى الرشاقة . ومن المعروف أن الأميرة هى الراقصة الأولى فى فرقة الباليه الملكية . .

ولم يكن العرض الذى قدم فى ذلك اليوم الذى كنت فيه هناك ، على نفس المستوى الذى شاهده الجنرال ديجول . ولكن الصورة الرائعة التى جاءت على لسان مرافقى ، جعلتنى أتخيل نفسى وكأنى كنت أحد شهود ذلك اليوم العظيم . كذلك فقد تخيلت أننى قد عدت إلى تلك الأجيال القديمة عندما شاهدت الراقصات وكأنهن خارجات من قلب الجدران المنقوشة ، ليرقصن أمامنا تحت الأضواء وعلى نغمات الموسيقى فى استعراض الصوت والضوء فى معبد «انكورفات» .

وكانت الرقصة المعروضة تعبر عن قصة غرام بين أمير عاشق يود أن يصل إلى قلب محبوبته . وهو لذلك يخوض المغامرات واحدة تلو الأخرى ، حتى يستطيع الوصول اليها . وكل هذه المعانى تبدو لنا عن طريق حركات الأيدى والأصابع والأقدام ، وبتأثير الأقنعة التى يرتديها الرجال فقط .



الصوت والضوء فى معبد
« انكور فات » القديم.

Son et lumière sur Angkor-Vat est
un des spectacles les plus grandioses
que l'on puisse imaginer.



واكتملت للصورة الساحرة أجواء الاثارة ، حيث يقوم معبد « انكورفات » فى وسط غابة كثيفة مليئة بالحيوانات المفترسة . وبتأثير الأضواء والموسيقى ، كانت هـذه الحيوانات تزأر بأصوات عالية فى تلك الليلة الاستوائية . .

ماذا أستطيع أن أقول عما شاهدته فى تلك الليلة الرائعة ؟

الكلمات عاجزة . وغاية ما أستطيع قوله أنها ذكرى لا يمكن أن تنسى إلى الأبد . . .

علماء الآثار يصارعون الغابات

يدين علم الآثار فى كمبوديا بالفضل للعلماء الفرنسيين ، كما هو الحال عندنا فى مصر . فاذا كان الأثريون الفرنسيون هم الذين عرفوا العالم تاريخ مصر القديمة ، فانهم أيضا الذين أظهروا عظمة الفن الخميرى . فى مصر كان شامبليون وماسبيرو ومريت وغيرهم ، وفى كمبوديا كان لونى دى لا جونكيير وكوماى ومارشال وجليز وجروليبيه ، وآخر الموجودين هناك حاليا المسيو برنارد جروليبيه . وقد أظهرت اكتشافاتهم العظيمة للعالم تاريخ حضارة قديمة وعظيمة ظلت مندثرة لقرون عديدة . واستطاعوا فك طلاسم المخطوطات وإعادة بناء وترميم المعابد التى اكتشفوها . وسجلوا كل ذلك فى كتب تعد وثائق قاطعة تكشف عن عظمة تاريخ كمبوديا القديم .

ومن بين هؤلاء العلماء شهيد ، وهو « جان كوماى » . وقد قتل فى عام ١٩١٦ على يدى أحد قطاع الطرق أثناء قيامه بالبحث عن المعابد داخل الغابة . وقد وقعت هذه الحادثة أمام معبد البايون ، وهو المعبد الذى أسهم العالم الفرنسى فى كشفه للوجود من داخل الغابة الكثيفة . وكان « كوماى » قد طلب فى وصيته أن يدفن فى أرض كمبوديا .

أما « هنرى مارشال » فهو يبلغ الآن نحو المائة من العمر . وقد طلب أيضا أن يدفن جثمانه فى الأراضى الكمبودية التى عشقها ، وتزوج من إحدى فتياتها . وهو يعيش الآن فى كوخ مقام على أعمدة خشبية — كما يعيش الفلاحون هناك — على ضفاف نهر الميكونج .

إن الحضارات القديمة إجتذبت مجموعة من العلماء الفرنسيين ، لدرجة أنهم ضحوا بحياتهم وراحتهم عن رضا فى سبيل الكشف عن هذه الحضارات المندثرة وتعريف العالم بها . ويبدو ذلك بوضوح بالنسبة للعلماء الذين ينقبون عن الآثار الخميرية فى أرض كمبوديا . ولذلك فان



Les lianes envahissant les statues colossales et les temples pour les recouvrir et les disloquer.

الأشجار آكلة المعابد . ويبدو فى وضـــوح التصاق جذوعها بوجه أحد التماثيل الضخمة.



الأمير سيهانوك لايدع فرصة دون أن يظهر تقديره وإعجابه بهؤلاء العلماء . وقـد منح وساما رفيعا المسيو برنارد جرولييه مدير المعهد الفرنسي لعلم الآثار في الشرق الأقصى ، وكان ذلك بمناسبة زيارة الجنرال ديجول رئيس جمهورية فرنسا إلى كمبوديا .

ولم يكن الإعجاب بالحضارة القديمة مقصورا على الأثريين ، فهناك عديد من الكتاب والشعراء الذين سجلوا هذه الحضارة في مؤلفاتهم . ومن هؤلاء « بيير لوتى » الكاتب الفرنسي الذى جلس أمام معبـد انكورفات — وكان في ذلك الوقت مازالت تغطيه أشجار الغابات الاستوائية . وتخيل في جلسته هذه كل ما كان يحدث في الماضي . وهناك أيضا « بول كلوديل » الذى نظم كثيرا من القصائد في جمال الفن الخميرى . . هذا الفن الذى يتميز بالانسيابية والخطوط المتزنة . وكذلك تحدث عن التناسق العجيب والرائع بين الأزهار والحيوان والإنسان والطبيعة في تلك المناطق .

واعترف أننى على كثرة ماقمت بـه من رحلات في شتى أنحاء العالم ، فانني لم ألمس أبدا في أى مكان ذلك الشيء الذى لمسته في كمبوديا ، تعبيرا عن أن الفن ينبع من البيئة نفسها .

وإذا كنا في بلادنا نستطيع أن نقول أن الخطوط البسيطة التي شيدت على أساسها معابدنا وتماثيلنا الفرعونية هي انعكاس رائع لطبيعة الصحراء المنبسطة ، والنيل الهادىء . . فاننـا نجد أيضا أن الفن المعمارى الخميرى والتماثيل والنقوش على الجدران ، هي صورة حية لانعكاس الغابة الاستوائية المعقدة التي تأكل كل مايصادفها ، والتي تنبت ممتدة إلى أى مكان ، حتى على أسطح المعابد . كذلك فان جذورها تنطلق مثل الثعابين إلى كل مكان ، وتندس بين شقوق الأحجار فتحطمها وتنتصر عليها . وهذه مشاهد سيريالية لايمكن لأى إنسان أن يراها إلا في كمبوديا وحدها . . وقد شاهدت هذه المناظر في معبد « تاروم » ومعبد « فام برياه » وهما مازالا على حالتها القديمة حيث لم يتم إنقاذها من الغابة بعد . . فهناك تندمج المعابد والأشجار في قطعة واحدة ذات لون أخضر غير طبيعى . وهناك أيضا ترتفع التماثيل والأعمدة على جذور الأشجار الشامخة إلى مسافة تصل إلى ستة أمتار فوق سطح الأرض . ولاجدال في أن هـذا المشهد يوحى للانسان أنه يزور عالما خياليا ، أو على رحلة في عالم أعماق البحار .

على أن عـــلم الآثار يقوم بجهود جبار فى سبيل إنقاذ هذا التراث من الضياع ، وإعادة هذا الفن الجميل الرائع إلى صورته الأصلية . ولذلك فان برنارد جروليبيه وزملاءه يعملون بـكل حماسة وهمة ، مادامت هناك معابد مازالت مدفونة داخل الغابة .

وأثناء مقابلتى مع برنارد جروليبيه ، قال لى : إننا نحسدكم على مناخ بلادكم الجاف ، ورمال صحاريـكم التى تحافظ بطريقة عظيمة على تراثـكم القديم . فنحن هنا نعيش فى صورة مختلفة .. الجو رطب للغاية ، والأمطار تهطل بغزارة ثم يتغير الجو بسرعة هائلة ، فتصبح الشمس محرقة كأنها ألسنة النار . ولذلك فانه يجب علينا أن نحارب طوال الوقت هـــذه الغابات الغازية التى تأكل المعابد وعلينا فوق ذلك أن نحارب مرض الأحجار الذى يصيبها بالتفتت . وعلينا أن ندعم المعابد بالدعائم الخشبية قبل الدخول اليها ، ونظـــل فى عمليات إنقاذ المعبد من قناعه النباتي ، حتى يظهر أخيرا فى صورته العادية .

وإذا كانت هذه الصورة تعطى أبعادا قاسية لجو العمل ، فانها فى نفس الوقت تصور الحقيقة ، تلك الحقيقة التى تحتاج إلى مساهمة عالمية من أجل إنقاذ التراث الخميرى الجميل . وعلينا فى تلك اللحظات أن نتذكر تلك الأعمال البطولية التى قام بها العلماء فى معابد انـكورفات والبايون وانـكورتوم . ومئات المعابد الأخرى الصغيرة مثل معبد « بانتى سامراى » الذى قام بترميمه « موريس جليز » وغيره . ومايتميز به هذا المعبد من نقوش رقيقة وتحف رائعة . . فلا جدال فى أن هذه الأعمال تثير الدهشة حقا ، ويزيد من تقديرنا أن العلماء الذين أنقذوا هـــذه المعابد من الغابة الشرهة ، أنقذوا معبد ايزيس فى جزيرة فيله من الغرق فى مياه السد . كذلك قاموا باعادة بناء وترميم هذه المعابد من جديد حجرا بعد حجر ، مثلما فعل عالم الآثار « روبيشون » فى مصر عندما شيد معبد السيدة البيضـــــاء الذى جمع أحجاره من أساس معبد الـكرنك فى الأقصر ، وشيد معبد جديد بنفس النظام الفرعوني القديم .

هذه الأعمال الجبارة هى حضارة عـــلم عريق ، وهى تحتاج كذلك إلى صبر عظيم . . ولايفعل ذلك إلا من وهب نفسه خالصا لعلم الآثار ، وكل طموحه فى هذه الدنيا أن ينقذ هذا التراث الانساني العظيم . .

الديانة فى كمبوديا

البوذية هى دين الدولة الرسمى . وقد عرفت هذه الديانة قبل السيد المسيح إلى جانب ديانة البراهمة . وقد إنتقلت البوذية من الهند ، وقويت جذورها فى دولة كمبوديا فى القرن الثالث عشر . ومنذ ذلك الوقت ، أصبحت هى الديانة التى يدين بها غالبية الشعب الخميرى . .

وقد حدث فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، أن ولد الأمير « سيد هارتا » إبن الملك « كورهان » — وهو من سلالة الساكيا — فى بلدة تدعى « كابيلا فاستو » وقد كانت عاصمة لإمارة صغيرة موجودة فى جبال الهيمالايا . وفى هذه البقعة عاش «سيد هارتا» طفولته وشبابه كأمير من سلالة الملوك . ولكنه عندما وصل إلى سن التفتح ، لاحظ حياة البؤس التى يعيش فيها غالبية الناس . وشاهد نماذج مختلفة تعبر عن فناء الدنيا ، مثل الإنسان المسن ، والإنسان المريض ، والإنسان الذى يعدو عليه الموت . وكان أن قرر ترك القصر الملكى وهو فى سن التاسعة والعشرين ، ليبحث عن الحقيقة . وبعد أن قضى بضع سنين فى دراسة الفلسفة الهندية وأساليب التعبد ، جلس بضعة أسابيع — دون أى حركة — تحت شجرة تين فى قرية « بوذجايه » . وخلال هذه الجلسة ، هبط عليه الوحى ، وأصبح بوذا المتيقظ . وقد إكتشف فى جلسته هذه أن أسباب الآلام والعذاب الذى يعيش فيه الناس يتركز فى الشهوة . وعلاج ذلك يكون بالتقشف ولذلك قضى « بوذا » بقية أيامه فى تعليم الآخرين حقيقة الحياة ، وابداء النصح للانسان . وكان يقول لهم : هذه هى القوانين الخمسة لحياتكم اليومية .

● كونوا رحماء واحترموا الحياة فى أبسط صورها .

- امنحوا وخذوا بحرية ، ولكن دون ارغام .
- لاتكذبوا أبدا ، حتى ولو كان فى ذلك نجاتكم .
- امتنعوا عن الخمر والمخدرات .
- احترموا المرأة . ولا تزنوا . وابتعدوا عن الشذوذ .

وقد أنشأ مجتمعا للكهنة ، وحدد لهم القواعد التى تمكنهم من جعل أرواحهم الطاهرة تتعذب على الأرض أثناء حياتهم ، وبذلك لاتعود وتسكن جسدا آخر بعد وفاتهم ، ولكنها تسكن فى « النير فانا » ، أى فى الحياة الأخرى . هذا وقد توفى بوذا عن ثمانين عاما فى سنة ٤٧٦ قبل الميلاد .

والبوذية الأسياسية ليست دينا ، ولكنها تنير للانسان الطريق السليم فى الحياة . وكما يقول كتاب « الداما » : أن بوذا يضىء لكم الطريق . وعليكم أن تعرقوا ، وأن تشقوا ، وأن تجتهدوا فى العمل .

ويقول أيضاً :

- أفضل للمرء أن يعيش يوما واحدا حكيما ، من أن يعيش مائة عام دون حكمة .
- أفضل للمرء أن يعيش يوما واحدا منتجا ، من أن يعيش مائة عام غارقا فى الكسل والركود .
- أفضل للمرء أن يعيش يوما واحدا مدركا حكمة الكون ، من أن يعيش مائة عام دون أن يدرك هذه الحكمة .

الداما

فى البداية ، لم تلق التعاليم البوذية ترحيبا إلا بين أقلية من المثقفين . وقد وقعت عدة

منازعات عنيفة بهذا الشأن ، وخاصة أن تعاليم بوذا لم تدون وإنما كانت شفوية . وقد كان الملك « أسوكا » حفيد « كاندرا بوتبا موريا » الذى تولى الحكم فى القرن السادس قبل الميلاد ، هو أكبر المبشرين بالبوذية . وقد عقد مؤتمرا فى العاصمة « باتالى بوترا » عام ٢٥٣ قبل الميلاد ، سجل فيه التعاليم البوذية وتقاليد الكهنوت فى كتب انتشرت فى البلاد المجاورة .

والكتب المقدسة التى تعتمد عليها البوذية بالنسبة للدول الجنوبية التى تنتمى اليها كمبوديا ولاوس وبيرمانيا وسيلان وتايلاند ، هى القانون البالى ، أى السلة الثلاثة « تريبيتاكا » . والسلة الأولى تتحدث عن تعاليم الكهنة ، أى « الفينايا » . وهى عبارة عن ٢٢٧ موعظة يجب أن يسير عليها الكهنة ، وإسمها « الباتيموكا » ، وقد أسسها تلاميذ بوذا الأوائل . والسلة الثانية تابعة « للسوتا » ، وهى تتحدث عن القوانين والمسائل الدينية بطريقة عامة . ويتبعها « الجاكاتا » الذين عليهم أن يقصوا قصة الـ ٥٥٠ حياة التى عاشها بوذا . أما السلة الثالثة ، فهى « ابهيد هارما » التى تكشف أمام الانسان طريق الحياة السايمة وفلسفتها .

السانجا

مجتمع السانجا يضم جميع الكهنة فى كمبوديا وتايلاند ولاوس وبيرمانيا وسيلان ، وهم تابعون للتيرافادا ، وتسمى أيضا « هينايانا » . والتيرافادا هى موعظة للكهنة الكبار تضم أعظم تعبير عن البوذية الأصيلة . وهى على عكس « الماهايانا » التى يتبعها أهل التبت والصين واليابان وفيتنام . فهؤلاء لايصدقون فى الـ ٥٥٠ حياة التى عاشها بوذا . ولكنهم يعتقدون فى بوذا الوحيد التاريخى .

والكهنة البوذيون التابعون للتيرافادا ليسوا قساوسة ، وليسوا أيضا واسطة بين الاله والانسان . ولا يقوموا بالتضحيات . كما أنهم يستطيعون الخروج من سلك الكهنوت متى أرادوا ، ويتركون الدير والزى الأصفر .

والكاهن البوذى عليه أن يعيش حياة التقشف . وهو لايملك شيئا على الاطلاق . وحتى

قوت يومه وملابسه ، فلا بد أن تكون مهداة من المؤمنين ببوذا . وفى صباح كل يوم يمر الكاهن بالمنطقة التى يعيش فيها ، ويطلب صدقة ليعيش عليها يومه . وعليه أن يأكل وجبة واحدة فقط فى اليوم ، على ألا يأكل أى شىء على الاطلاق بعد الساعه الثانية عشرة ظهرا ، وانما يسمح له بالشرب فقط . كذلك فانه يجب عليه أن يحرم نفسه حرمانا مطلقا من الحياة الجنسية . وعليه أيضا أن يبتعد عن كل ما يثيره جنسيا . وأخيرا يجب على الكاهن أن يقف ضد العنف بكل أنواعه . وليس العنف ضد الانسان وحده ، وانما ضد أى كائن حى .

وتلقى البوذية فى كمبوديا كل رعاية واهتمام . وكهنة البوذية يعتبرون قدوة فى السلوك والأخلاق . وهذه حقيقة جاءت على لسان كل من تناول تاريخ كمبوديا ، ويؤكد ذلك مدى الاحترام العميق الذى يحظى به الكهنة بين أفراد الشعب . كذلك فان تعاليم بوذا ذات تأثير كبير على جميع مظاهر الحياة فى كمبوديا ، ويتبدى ذلك فى السماحة والأمانة والصدق .

ويسهم الكهنة فى تدعيم التقدم العلمى والاجتماعى للبلاد ، حيث يقومون بتعليم الأطفال فى المدارس العديدة التى أنشأوها فى كل مكان . كما أنهم يسهمون أيضا فى تنفيذ قرارات السانكوم ، مثل سياسة الرى والتشجير وتعبيد الطرق وغير ذلك .

الاسلام

يدين بدين الاسلام سلالة قبائل السيام الذين هاجروا إلى كمبوديا منذ ٤٠٠ سنة . ويبلغ تعدادهم أكثر من مائة ألف . وهم يتبعون المذهب السنى مثل مسلمى الملايو ، وينقسمون إلى ثلاثة مذاهب أهمها « التريعو » أى التقدميين . وبالنسبة للدراسات الدينية وتفسير القرآن ، فانهم يستخدمون فى ذلك لغة الملايو . والمساجد منتشرة فى أنحاء كمبوديا ، حيث يبلغ عددها ١٠٤ مسجداً ، ولهم حاكم دينى وأئمة ووعاظ ومؤذنون .

ويختار المجتمع الاسلامى فى كمبوديا عددا منهم فى كل عام لأداء فريضة الحج . كما أنهم يبعثون بالشباب لدراسة أصول الدين فى الأزهر الشريف بالقاهرة . وقد لمسنا خلال زيارتنا أنهم يمارسون شعائرهم الدينية بمنتهى الحرية وفى إيمان مطلق .

البوذيـة الصينية

يمثل المجتمع الصينى أقلية ضئيلة . ويتبع جانب من أبنـــاء الاقليم الفيتنــامى البوذية اللاهايانية . والـكهنة الصينيون والفيتناميون يمارسون أعمال التنبؤ بالغيب . وعلاج الأمراض على طريقتهم ، وتوجيه الروح التى تترك الجسد . وهناك معابد خاصة للبوذيين الصينيين والفيتناميين .

المسيحيــــــة

تتمثل بصفة خاصة فى الـكنيسة الـكاثوليـكية . ومعظم الذين يدينون بالمسيحية يعيشون فى الجزء الغربي ، وبعضهم من الفيتناميين . وتوجد فى العاصمة « بنوم بينه » كاتدرائية كبيرة إلى جانب عدد آخر من الـكنائس . وللـكاثوليك مدرسة لتعليم أصول الدين ، كذلك فان لهم مدارسهم الخاصة هذا ويبلغ تعدادهم نحو ٥٥ ألف نسمة .

زيارة لمسلمى كمبوديا

خلال الجولة الطويلة التى قمنـــا بها فى أنحاء كمبوديا ، لفت نظرنا أن هناك قرى عديدة يسكنها المسلمون الخميريون . وأن غالبية هؤلاء المسلمين يعملون فى ميدان صيد الأسماك على ضفاف الميكونج والتونليساب . كذلك فان لهم حيا كاملا فى العاصمة « بنوم بينـــه » يسمى حى العرب ..

وينحدر المسـلمون الخميريون من الإمبراطورية الـكبرى لدولة سيام ، وهى التى كانت تمتد على طول الشواطىء الشرقية للهند الصينية . وقد ظلت هـــذه الإمبراطورية قائمة إلى أن إستولى عليها الفيتناميون فى القرن الخامس عشر .

ويروى المؤلف « كوديس » قصـــة إنهيار هذه الإمبراطورية ، فيقول : حدث فى عام ١٤٧١ أن هجمت قبائل « الأناميت » على « فيجايا » عاصمة سيام ، واستولت عليها بعد أن قضت على نحو ٦٠ ألف شخص ، وأسرت حوالى ٣٠ ألف شخص آخرين بينهم الملك و ٥٠ من أعضاء الأسرة المالـكة . وقد لجأوا إلى كمبوديا ، فاستقبلهم الشعب الخمـــيرى بكل أخوة رغم ما كان بينهم من عداء مستحكم ، نتيجة للحروب الطويلة التى كانت دائرة بينهم والتى استمرت أجيالا طويلة . وقد أصبحوا منذ ذلك التاريخ ضمن أفراد الشعب الـكمبودى ، وإن كانوا قد احتفظوا بدينهم الإسلامى وتقاليدهم .

ويبلغ عدد المسلمين فى كمبوديا الآن نحو ١١٠ آلاف شخص . وهم يسكنون على ضفاف نهر الميـكونج من « بنوم بينه » إلى « كومبونج شام » . ويعيشون على صيد الأسماك وتربيـة



أثناء زيارة المؤلف لمسجد نور الاسلام بجوار العاصمة . ويرى فى الصورة والى جانبه الامام سيرانج يوسف ، وحولهما بعض افراد الشعب من المسلمين .

L'auteur sur le seuil de la mosquée "Nour El Islam" près de Phnom-Penh, en compagnie de l'Imam Serang Youssef et des notables de la communauté des Khmers-Islam



فتـــاة مسلمة من كمبوديا .. ويلاحظ التشابه الـكبير فى الملامح وطريقة إرتداء الملابس بينها وبين فتيات صعيد مصر .

Cette jeune musulmane du Cambodge ne ressemble-t-elle pas à une jeune fille de chez nous ?

أحد المسلمين من أبناء كمبوديا . وهـو يعمل فى مهنة الصيد .

Les ourire d'un pêcheur musulman du Cambodge.



المسلمون من أبناء كمبوديا أثناء صلاة الجمعـــة . أصحاب العمامات البيضاء هم الذين أدوا فريضة الحج .

Musulmans du Cambodge en prière dans leur mosquée. Ceux qui portent le turban ont accompli le pélérinage de la Mecque.





الماشية والتجارة فيهـــا . وهم يتبعون المذهب السنى ، ولـكن على طريقة شعب الملايو حيث ينقسمون إلى ثلاثة مذاهب ، أهمها مذهب «التريمو» أى التقدميين . كذلك فانهم يستخدمون لغة الملايو فى تعليمهم الدينى وفى تفسير القرآن وإقامة شعائر الصلاة .

ويبلغ عدد المساجد فى كمبوديا ١٤٠ مسجداً . وللمســلمين هناك حاكم دينى هو رئيس الأئمة الذين يتولون إمامة المسلمين فى صلاتهم . وهناك أيضا وعاظ يشرحون لهم آيات الـكتاب الـكريم ، ويسمى الواعظ باسم « الـكاتب » . كذلك فان لـكل مسجد مؤذنا ويطلق عليه اسم « بلال » .

وقد قال لنا السيد عمر الجمال سفير الجمهورية العربية المتحدة فى كمبوديا : إن المسلمين فى كمبوديا يختارون عددا منهم فى كل عام لتأدية فريضة الحج أو لدراسة الدين والعلوم الإسلامية فى الأزهر الشريف بالقاهرة .

وعندما أبدينا رغبتنا فى زيارة أحد المساجد المنتشرة فى البـــلاد ، أختير لذلك المسجد القريب من بنوم بينه . وكان إمام هـــذا المسجد ، وهو الشيخ « سيراج يوسف » عائدا لتوه من القاهرة حيث درس أصول الدين فى الأزهر الشريف ، فاستقبلنا بحفاوة بالغة وهو يرحب بنا باللغة العربية . وقد حدثنا عن مشاهداته فى القاهرة ، وهى مشاهدات لن ينساها إلى الأبد على حد قوله . كذلك حدثنا عن المسلمين فى كمبوديا ، وكيف أنهم يعيشون فى سلام ووئام مع الأغلبية المطلقة البوذية ، والتى يبلغ تعدادها ستة ملايين نسمة . وإذا كان المسلمون أقلية ، فان لهم مكانتهم فى الدولة . وهم يسهمون بكل إمكانياتهم وقدراتهم فى نهضة البـــلاد الإقتصادية ، ويحظون باحترام الأغلبية البوذية وتقديرها ..

فن الرقص .. من العبادة إلى الترفيه

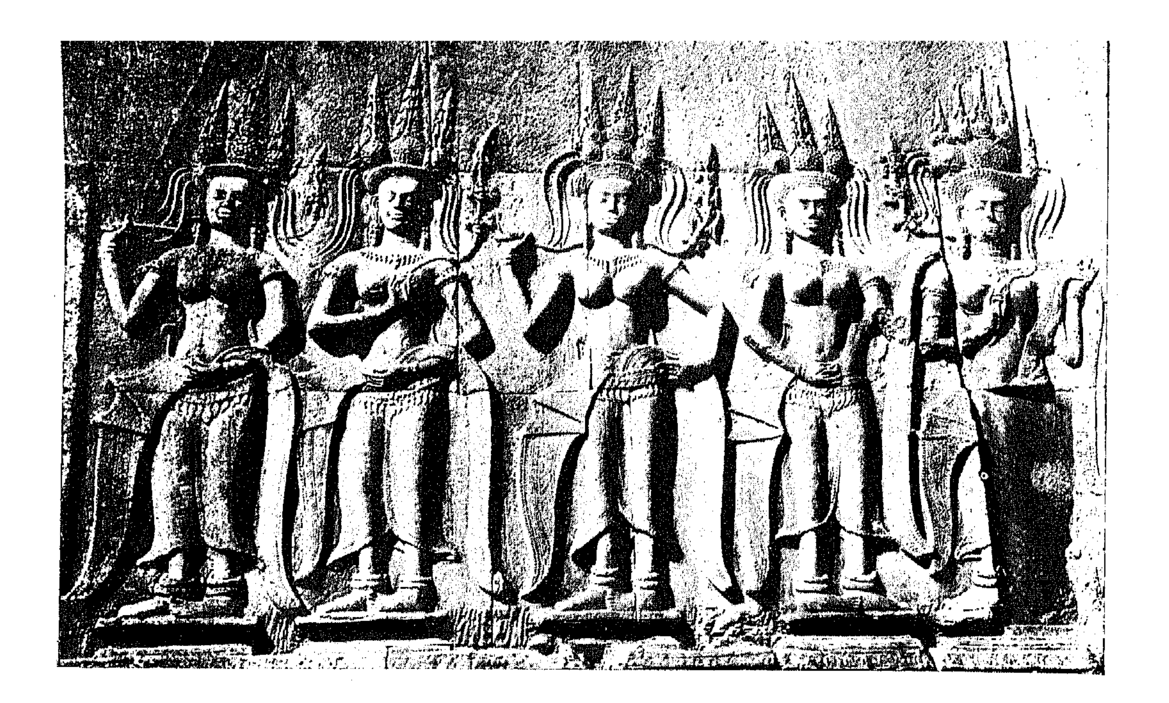
تروى الأساطير أن « الابسارا » ، وهن راقصات السموات فى جنة « ايندرا » ، وقد وهبوا أسرار فن الرقص إلى أبناء الشعب الخميرى ..

ويقول المؤرخون ، إن فن الرقص الخميرى قد بدأ منذ عهد بعيــــد جداً . وأنه قد بدأ تنظيمه وإرساء قواعده منذ عهد « جايا فارمان الثانى » الذى حـكم البــــلاد فى الفترة ما بين سنة ٨٠٢ — ٨٥٠ » ففى ذلك الوقت بالذات أصبح الرقص الخمــــيرى يقوم على نظم ثابتة وقوانين معينة . .

والشىء الذى لا جدال فيه ، هو أن الرقص الخميرى قد تأثر بفن الرقص الهنــــدى ، إلى جانب فن الرقص فى جزيرة جاوة ، وفى بيرمانيا ، وفى تايلاند . . ومن هــذا المزيج الرائع ولد الرقص الخميرى فى صورة جميلة ذات أصول مدروسة ومعروفة .

وقد بدأ فن الرقص قديما باعتباره نوعا من الصــــلاة للآلهة ، فهو فى أصله تعبير دينى . ولـكن بعد أن اندثرت مدينة « أنـكور » العاصمة القديمة ، انتقل الرقص من التعبــير الدينى ليـكون تعبيراً فنيا وترفيهيا . وقد اهتم البلاط الملـكى بالمحافظة على هذا التراث .. فظل للرقص الخميرى كل تقاليده وعظمته وجلاله وأسراره الجليلة .

والراقصــــة أو الراقص يحتاج إلى فترة تدريب طويلة جداً ، حتى يتمكن من إتقان كل حركات الأصابع والأرجل ، تلك القواعد الأساسية التى تقدم تفسيرا واضحا وكاملا لقصة كل رقصة دون حاجة إلى أى حوار أو كلمات .



لوحة بارزة منقوشة على جدران معبد «انكورفات» . وهي تمثل «الابسارا» اي راقصات السموات .

Les danses traditionnelles sur le parvis du temple d'Angkor-Vat.



فتاتان من فتيات البالية الملكي في رقصة من الرقص التقليدي الجميل امام معبد «انكورفات» التاريخي .

Les "Asparas", danseuses célestes, ornent les murs du temple d'Angkor-Vat.



كذلك فان الراقص لا بد أن يدرس الموسيق التقليدية لهــذه الرقصات حتى يكون على دراية بكل حركة . والآلات الموسيقية التى تستخدم فى مصاحبة الرقص هى آلات قديمــة لم تتطور منذ أجيال بعيدة ..

وكل مشهد له ملابس وحلى خاصة . ويرتدى الرجال أقنعة تمثـــل الشخصية التى يراد تصويرها . والقناع فى حد ذاته يعتبر تحفة فنية رائعـــة تجتذب الأنظار . ولذلك فانه قد جرت العادة على أن تتــكلف هــذه الثياب مبالغ طائلة ، حيث ترصع بالجواهر والأحجار الــكريمة ، وتــكون مشغولة بخيوط الذهب .

أما الراقصة فانها لا تضع قناعا كما يفعل الراقص . وانما تستعيض عن ذلك بالمساحيق الـكثيرة التى تخفى ملامحها تماما ، وتجعلها تبدو فى الصورة التى تعبر تماما عن شخصية بطلة القصة .

وقد أولت الملــكة « كوساماك » اهتماما كبيرا باحياء هذا التراث الفنى الخالد والمحافظة عليه . وكان أن أنشأت من أجل هذا الهدف معهدا للرقص داخل القصر الملــكى نفسه . وهذا المعهد يستقبل الأطفال منذ سن السابعة حيث يتم تدريبهم تحت اشراف مدرسات رقص . وفى العادة يــكون التدريب عنيفا حتى يــكتسب الجسم مرونة تامة بالنسبة لتأدية الحركات أو الرقصات العنيفة التى تحتـــاج إلى براعة فنية ومقدرة فائقة فى حركة الجسم حتى يمــكن التعبير عنهــــا . وإلى جانب التدريب ، فان هؤلاء الصغار يدرسون الأساطير التى يقومون بتمثيلها حتى تتوفر لهم المعرفة الــكاملة .

وقـــد أصبحت فرقة الرقص الملــكى من أعظم الفرق . فهى تضم مجموعة من أبرع الراقصات ، وعلى رأسهن الأميرة « بوفا ديفى » إبنة الأمير سيهانوك ، يؤدين أعظم العروض وأكــثرها روعة .

وتقوم هذه الفرقة بتقديم الحفلات الرسمية ، باعتبارها الفرقة الأولى فى البلاد . كذلك فانها قد سافرت إلى الخارج ، وحققت نجاحا منقطع النظير على المستوى الدولى . ومن ذلك تلك العروض الرائعة التى قدمتها الفرقة على مسرح الأوبرا فى باريس ، والتى نالت نجاحا لا مثيـــل له وضح فى الاستقبال الحار والحافل مــن الجماهير العاشقة للفن الأصيل فى باريس .

فن الصناعة اليدوية

فى كل بلاد العالم ، حرف يدوية يتوارثها الأبنـاء عن الآبـاء من حيث فن الحرفة وتقاليدها . وهذا أيضا مايحدث فى كمبوديا ، فهناك بعض الحرف الثانوية التى يمارسها القرويون أثناء موسم الجفاف أو فى إنتظار نضج المحاصيل . وتعتبر هذه الحرف عملا أساسيا فى بعض المناطق الفقيرة المزدحمة بالسكان ، فهى بمثابة الإمكانيات الإقتصادية للسكان فى مناطق مثل « كاندال » و « كومبونج سبو » و « كومبوت » . .

نسيج الحرير

يعتبر نسج الملابس الشعبية الحريرية « السامبوت » من أقدم الحرف اليدوية الأساسية الخميرية . وهى تتميز بألوانها الجميلة . الجذابة ، والتى تتجلى بصفة خاصة فى ملابس الراقصات وملابس السيدات فى الحفلات الرسمية .. وتشمل هذه الصناعة أيضا الأقمشة الرخيصة والمطبوعة التى مازالت حتى الآن تنسج على الأنوال اليدوية . وتقوم باعدادها أسر توارثت هذا الفن منذ قديم الزمن . ويبلغ عدد وحدات الأنوال اليـدوية فى العاصمة وحدها حوالى ١٥٠٠ وحدة تشغيـل .

صناعة السلال

وهى صناعة رائجـة بسبب كثرة الخوص الموجود فى مقاطعات « كومبونج شام » و« كاندال » و« ريفينج » . وتتميز هذه الصناعة بالدقة وبألوانها الجميلة الرائعة . وهى تستخدم بكثرة فى « بنوم بينه » ، كما أنها تصدر إلى الخارج . وهذا الفن يدخل أيضا فى صناعة الأثاث وتشكيل القطع الزخرفية . وتجد إقبالا كبيرا من جمهور السائحين الذين يتوافدون على البلاد .



فن النحت متقدم فى كمبوديا وهذا أحد العمال المهرة يقوم بنحت تمثال صغير لأحد الآلهة .

Artisan cambodgien.



وإلى جانب هذه الحرف ، يقوم الزارعون بأنفسهم بصناعة آلاتهم الزراعية مثل المحراث والنورج والمنجل وغير ذلك من احتياجات الزراعة . وكذلك يقوم الصيادون بصناعة المراكب وآلات الصيد المختلفة . وباختصار ، فان أفراد كل مهنة لديهم الخبرة التى تكفل لهم إعداد لوازم هذه المهنة معتمدين على أنفسهم . وتشجع الحكومة هذا الاتجاه وبخاصة بين المزارعين، حيث تقوم باجراء مسابقات للآلات الزراعية المصنوعة من المواد المتوفرة محليا ، وتمنح جوائز لأفضل هذه الآلات سنويا . وتعتمد كمبوديا على هذه الصناعات الريفية والزراعات الخفيفة فى سد احتياجات البلاد ، إلى جانب الزراعة الميكانيكية الحديثة التى أدخلت فى البلاد مؤخرا .

صناعة الفضة المنقوشة

وهذه الصناعة تتركز فى أحد أركان العاصمة « بنوم بينه » ، حيث يوجد شارع طويل مشهور —أشبه بحى خان الخليلى عندنا— يتولى جميع أشغال الفضة الدقيقة التى تبرز فى صناعة الأساور والأقراط والبروشات المرصعة والكردان . ويتميز العاملون فى هذا الفن بمهارة فائقة متوارثة جيلا بعد جيل . ولديهم من القدرة ما يجعلهم يقدمون أعمالا فنية يلتقى فيها جمال الشكل مع متانة الصنع ودقة النقوش وروعتها . .

التعليم

« هدفنا الأساسى هو خلق طبقة مثقفة . وهذا »
« يقتضى أن نشيد المدارس فى كل مكان ، »
« وأن نمهد طريق التعليم أمام الجميع ، وأن »
« نخلق جيلا من المدرسين الخيريين ، وأن »
« نمهد السبيل أيضا أمام كل من يرغب »
« فى مواصلة التعليم العالى . . »

« نورودوم سيهانوك »

لا أحد يعرف كيف كانت صورة التعليم فى عهد انكور القديمة ، ولكننا نستطيع التكهن بأنه كان مقصورا على المعابد حتى القرن التاسع عشر . وبطبيعة الحال فان مستوى التعليم فى مدارس المعابد لم يكن كافيا ، وإن كان قد ترك أثرا مهما على الأطفال الذين كانوا يدرسون فى هذه المعابدالبوذية ، حيث كانوا يتعلمون الديانة البوذية إلى جانب القراءة والكتابة . وتعتبر كمبوديا مدينة الكهنة البوذيين ، فهم الذين قاموا بالتدريس للشعب فى معابدهم ، كما أن كمبوديا تضم أقل نسبة من الأميين بين دول آسيا .

التعليم الأولى

أنشئت أول مدرسة فى عام ١٨٧٣ ، وكان ذلك أيام الحكم الفرنسى . وبعد ثمانية وخمسين عاما ، وبالتحديد فى عام ١٩٣٠ ، كان عدد المدارس فى كمبوديا على النحو التالى :

٢٠٣ مدرسة ريفية — ٧٤ مدرسة إبتدائية — ١٨ مدرسة ثانوية — ٥٣ مدرسة ملحقة بالمعابد . أى أن عدد المدارس الموجودة فى كافة أنحاء البلاد وعلى مختلف المستويات كان ٣٣٨ مدرسة فقط . وكانت تضم ١٨٫٠٨٨ من البنين و١٠٣٧ من البنات .

كذلك فان التعليم حتى تلك الفترة ، كان يتم على أيدى أساتذة غير مثقفين . وقد أدى ذلك إلى ضعف المستوى العام للغاية . وظلت هذه هى حال كمبوديا حتى تحقق الاستقلال وأنشىء السانكوم ، فكان التطور السريع فى التعليم . .

ففى عام ١٩٥٥ ، وجه الأمير سيهانوك تعليماته بصفته رئيس السانكوم ، بإنشاء المدارس واستقدام أساتذة على مستوى عال من التعليم والثقافة ، بهدف تطوير التعليم فى كمبوديا حتى تصبح دولة متحضرة تساير العلم الحديث . وقد أسهم الشعب بمنتهى الحماسة ، وكذلك جميع الكهنة ، فى إنشاء المدارس .

وقد بلغت نسبة حضور الأطفال فى هذه المدارس ١/٨ . وقد كانت هذه النسبة ١/١٧ فى عام ١٩٥٣ . ومن قبل كانت ١/٤٠ فى عام ٩٤٠ ، و١/٤٤ فى عام ١٩٣٠ .

التعليم الثانوى

كان التعليم الثانوى يكاد يكون معدوما خلال فترة الحكم الفرنسى للبلاد ، فلم تكن هناك غير مدرسة واحدة أنشأها الفرنسيون عام ١٨٩٣ . وقد حدث فى عام ١٩٠٤ أن أهدى الملك « سيسوفات » أحد قصوره الملكية لتحويله إلى مدرسة للتعليم العالى . وقد أطلق على هذه المدرسة إسم « كلية سيسوفات » . وقد أخذ التعليم الثانوى بعد الاستقلال يسير فى نفس خط التعليم الأولى ، فأنشئت المدارس فى جميع المقاطعات . وقد أعطى الأمير سيهانوك المثل الحى للشعب بهدف حثه على التعليم ، عندما قام بإنشاء مدرسة على نفقته الخاصة ، أطلق عليها إسم « كلية كومبونج شام » .

التدريب المهنى

كان التدريب المهنى حتى عام ١٩٥٣ يتمثل فى مدرسة فنية صغيرة فى بنوم بينه ، ومصنع للتعليم فى « كومبونج شام » . وقد تحولت منذ عام ١٩٥٦ مدرسة التدريب المهنى إلى كلية وطنية للتعليم المهنى . كما تحول مصنع التعليم إلى كلية للتكنولوجيا .

والمدرسة الفنية فى بنوم بينه تخرج كل عام أعدادا كبيرة من الميكانيكيين والرسامين والكهربائيين والفنيين . وقد بلغ عدد الطلبة فى الوقت الحاضر ١٢٠٠ طالب ، بعد أن كان العدد ١٦٦ طالب فى عام ١٩٥٣ .

وقد أنشئت فى عام ١٩٥٨ كلية تكنولوجية فى مقاطعة « باتانبانج » . وكانت الخطوة الكبرى فى تطوير التعليم الفنى ، عندما أنشأ الاتحاد السوفييتى الكلية التكنولوجية العليا فى بنوم بينه على سبيل الهدية . كما أهدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى كمبوديا كلية تكنولوجية أخرى .

التعليم الزراعى

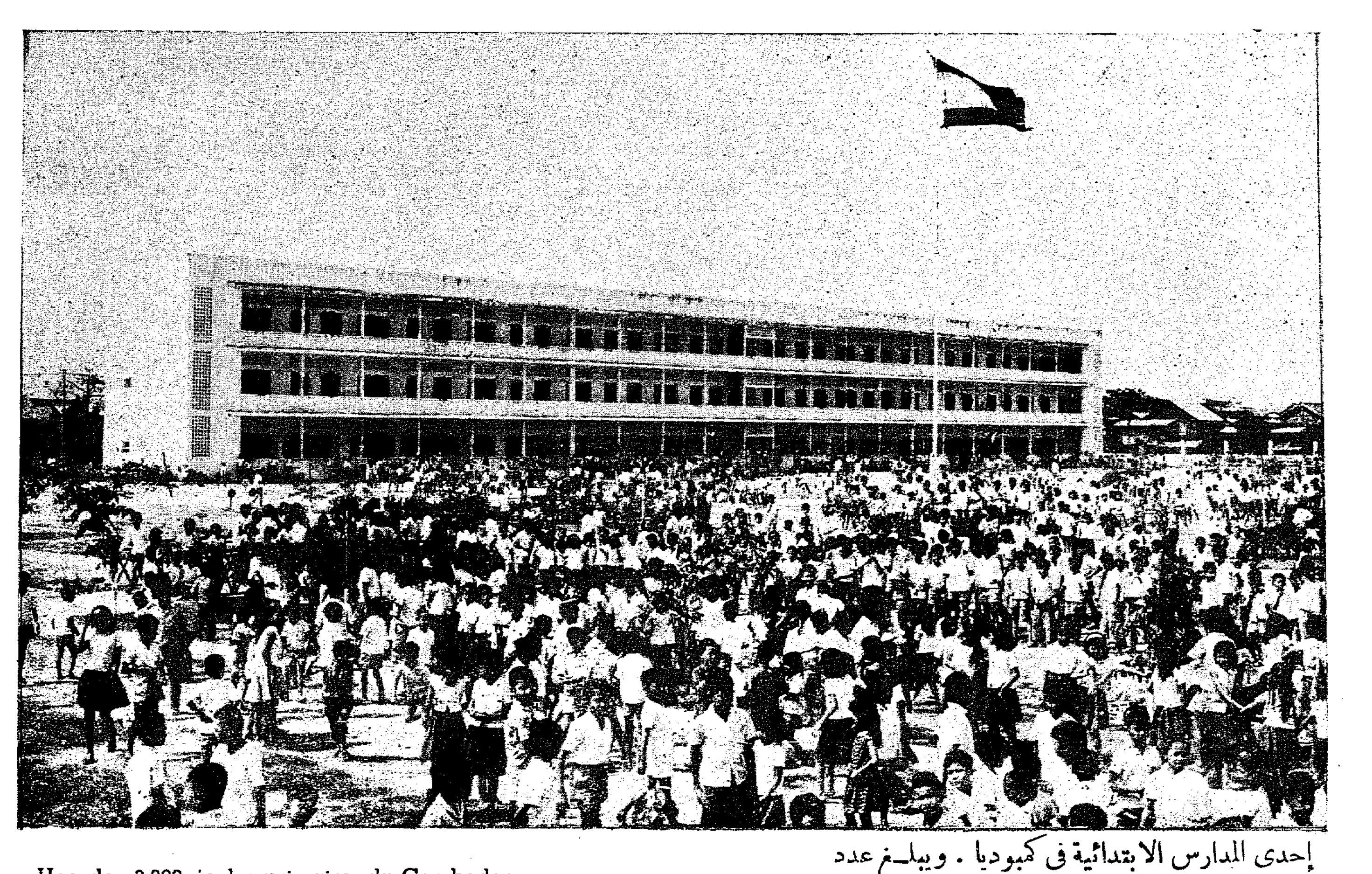
أنشأت فرنسا فى عام ١٩٤٣ أول مدرسة زراعية وكانت تحت الإدارة الفرنسية . ثم تحولت إلى إدارة كمبودية فى عام ١٩٥١ ، وهذه المدرسة تقوم بتعليم فن الزراعة الحديثة وتربية الحيوانات واستغلال الغابات . وتجرى مسابقة بين الطلبة لدخول هذه المدرسة ليختار الأصلح . والطلبة يدرسون فى هذه المدرسة لمدة ثلاث سنوات على نفقة الدولة ، على شرط أن يقوموا بالخدمة فى المزارع الحكومية لمدة عشر سنوات بعد تخرجهم .

التعليم التجارى

أنشئت أول مدرسة تجارية فى عام ١٩٥٣ بناء على توصية شخصية من الأمير سيهانوك . فهو يعرف أن من طبيعة شعبه عدم الاهتمام بالتجارة ، فى الوقت الذى يجب عليه فيه أن ينافس التجار الصينيين والفرنسيين والفيتناميين الذين يتحكمون فى مختلف أنواع التجارة الصغيرة والكبيرة . هذا ويكون التعليم التجارى على ثلاث مراحل متعددة بهدف تدعيم النهضة التجارية والاقتصادية للبلاد .

الجامعة الملكية

أنشئت الجامعة الملكية فى ١٣ يناير ١٩٦٠ ، وهى تقوم بالتعليم العالى وإجراء البحوث



Une des 3.800 écoles primaires du Cambodge

إحدى المدارس الابتدائية فى كمبوديا . ويبلغ عدد المدارس الابتدائية الموجودة فى البلاد ٣٨٠٠ مدرسة



العلمية . وتضم كليات الحقوق والطب والعلوم والآداب . وتتولى كل كلية تخريج دفعات كبيرة من المؤهلين فى كل عام ، وهؤلاء يعملون فى جميع مرافق الدولة ، ويحلون مكان الأجانب فى المناصب الرئيسية والأعمال الهامة .

وقد بدأ العمل منذ عام ١٩٦١ فى إنشاء كلية أخرى على أحدث طراز ، هدية من السانكوم للشعب الخميرى . وقد سميت « كليه السانكوم » وهى مكونة من ستة طوابق ، وطولها ٢٠٠ متر ، وتضم مائة مدرج وعشرة معامل . ويبلغ عدد الطلبة فيها ٣٥٠٠ طالب . وبها صالة كبرى للحفلات ، وعدة ملاعب ، وحمام للسباحة . وهناك أيضا بناءان لسكن الأساتذة .

كلية المعلمين

أدركت الحكومة حقيقة هامة فى عام ١٩٥٣ . فقد رأت أنه لا يكفى لتحقيق النهضة التعليمية فى البلاد تخريج أعداد هائلة من الطلبة ، وإنما لابد فى المقام الأول من تخريج الأساتذة ، وبخاصة بالنسبة للتعليم الأولى والثانوى . وقد أسهمت كلية المعلمين والمدرسة البوذية العليا مساهمة فعالة فى تخريج جيل وطنى ومثقف من المدرسين الذين يتحملون أعباء التعليم فى كمبوديا . وقد أنشئت كلية المعلمين فى عام ١٩٤٢ ، ثم تحولت إلى المعهد الوطنى للتعليم فى عام ١٩٥٨ . ومهمته الأساسية تخريج أفواج من المدرسين . كذلك فقد أنشىء مركز لتدريب المدرسين فى « كومبونج كونتيوت » .

المبعوثون

إهتمت كمبوديا بتطبيق سياسة تشجيع الطلبة الممتازين ، فقامت بارسالهم فى بعثات خارجية لتكملة دراستهم فى الدول الصديقة . ويتركز الاهتمام بالبعثات الخاصة بالعلوم التكنولوجية والطب . وقد أنشئت « دار كمبوديا » فى المدينة الجامعية بباريس فى عام ١٩٥٧ ، لتضم جميع الطلبة الكمبوديين الذين يدرسون فى العاصمة الفرنسية .

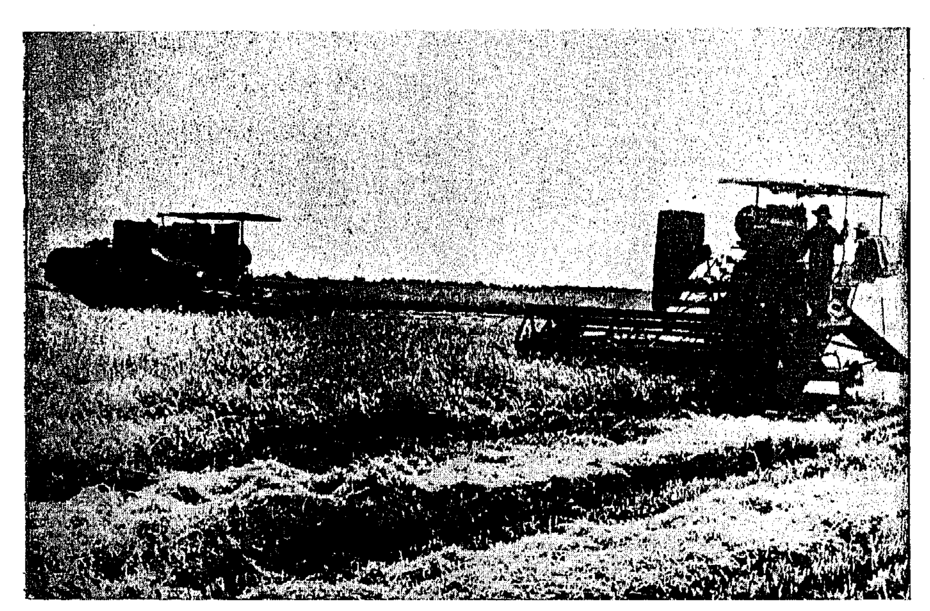
الــــزراعــة

تــكاد تتشابه تماما صورة الفلاح الــكمبودى والفلاح المصرى ، فــكلاهما عرف الزراعة منذ زمن قديم . ويتميزان بنفس الصـــــلابة والعزيمة والصبر . ويتبلور ذلك بصفة خاصة فى وجود أقلية ضئيلة من فلاحى كمبوديا فى فيتنام الجنوبية . ومع ذلك فانه رغم كل المضايقات، نجد الفلاح هناك متمسك إلى أبعد حد بأرضه التى توارثها عن أجداده .

والفلاح الــكمبودى يعشق الحرية . وهو يفضل أن يعيش فى مجتمعه الريفى كما هو دون أى تغيير. ولعل ذلك هو السبب فى أنه لايقبل ببساطة وسهولة على طرق الزراعة الحديثة . وإذا كان الاجانب يتهمون الفلاح الــكمبودى بأنه متخلف ومهمل، فان النظرة المحايدة المتعمقة فى نفسية الفلاح ، تجعلنا نجده فى الحقيقة يختلف عن هذا الوضع تماما . فان طبيعة المناخ تفرض عليه أن يعيش فى بطالة أثناء موسم الجفاف . وقد تداركت الحــكومة هـــــذه الحقيقة ، فــكان أن شجعت الصناعات الريفية عن طريق توفير كافة الخامات المطلوبة ، بحيث يجد مجالا للعمل أثناء فترة الجفاف . وقد أقبل بالفعل على هذه الصناعات ، وأظهر فيها منتهى البراعة بمـــــا يثبت أنه ليس كسولا ، بل أ كثر من ذلك أنه فى منتهى الحيوية .

وأ كثر ما يلفت النظر فى سواحل كمبوديا هو مزارع الأرز التى تبدو كالمرآة وقد إنتشرت حولها أشجار نخيل الســكر ، تلك الأشجار التى تنبت هنـــــاك بكثرة والتى يستخرج منها الفلاحون السكر . كذلك فان الريف الــكمبودى يشتهر بــكثرة أشجار جوز الهند والمانجو . وكل هذه الثروة الزراعية تجعل من أراضى كمبوديا بقعة متصلة من الخضرة الدائمة التى تمتد إلى كل شىء ، حتى على أسطح المعابد ، وتضفى عليها أشــكالا جميلة ورائعة .





TRADITION ET PROGRÈS : la Fête du Sillon au cours de laquelle le Chef de l'Etat ouvre symboliquement la saison des travaux agricoles..et la riziculture mécanisée au Cambodge.

شعب كمبوديا حريص على تقاليده وفى نفس الوقت يسعى من أجل التقدم. فى الصورة العليا الاحتفال السنوى بعيد الحرث الذى يشترك فيه رئيس الدولة معلنا بداية موسم الزراعة . وأسفل : الالات الميكانيكية الحديثة التى تستغل فى حصاد الأرز ، وهو المحصول الرئيسى للبلاد .



وهناك مشهد آخر يضفى على كمبوديا مزيدا من السحر والجاذبية ، ذلك هو منظر القرى الواقعة على ضفاف الميكونج ، وتسمى القرى العائمة نظرا لوجودها فى البحيرات الواقعة فى المناطق الجبلية ..

وتقام المنازل الريفية على أعمدة يتراوح ارتفاعها بين مترين وثلاثة أمتار . وهى مغطاة بطبقة من الطوب الحرارى أو القش . وتتوفر مواد البناء فى كمبوديا بسبب إنتشار الغابات ، أما فى المناطق المزدحمة والبعيدة عن الغابات ، فان الأهالى يستخدمون خشب البامبو المتشابك فى بنـــاء بيوتهم .

والمجتمع الريفى يتكون فى العادة من مجموعة من صغار الملاك ، الذين يعملون فى زراعة أراضيهم بالأرز . أما كبار الملاك — وهم من يملكون ٢٠ هكتارا فأكثر — فانهم أقليه . وهم يوجدون بصفة خاصة فى مقاطعتى « باتانبانج » و « سفيرنج » . والمالك المتوسط تتراوح ملكيته بين هكتار وأربعة هكتارات . وهذه المساحة تزرع أرزا . وعلى ضفاف الأنهار ، تتراوح الملكية بين نصف هكتار وهكتار واحد . ونادرا مايكون هناك من يعمل فى الزراعة وليست له أى ملكية . وهذا هو السبب فى أن المجتمع الريفى يتميز بالديمقراطية ، وليست له مشاكل صعبة مثل تلك التى توجد فى كثير من البـــلاد الآسيوية الأخرى . وحتى بالنسبة للمقاطعات المزدحمة بالسكان مثل « كاندال » و « تاكيو » و « كومبونج سبو » ، فاننا نجد السكان يحاولون رفع مستوى معيشتهم عن طريق إستغلال نخيل السكر ، والقيام ببعض الصناعات الريفية مثل صناعة السلال ونسج الحرير على الأنوال اليدوية .

ومن الملاحظ أن الآلات الزراعية لم تتغير كثيرا عما كانت عليه منذ القـــدم . فالمحراث مصنوع من الخشب ، فيما عـــدا السلاح الحديدى الذى يشق الأرض . ويجره بقرتان أو جاموستان . وعربات النقل مازالت خفيفة مرنة فى العمل ، وكلها من الخشب . والمناجل من الصلب ، وإن كانت صغيرة الحجم إلى حد ما . . وقد كانت هناك عدة تحسينات بعـــد الاستقلال مباشرة ، ومن ذلك إدخال آلات ميكانيكية حديثة من إختراع الصين ، تقوم بغرس جذور الأرز فى الأرض أتوماتيكيا .

وحياة سكان الريف تتميز بالبساطة . والفلاح يكتفى بتناول الأرز والسمك الطازج أو المجفف والخضروات التى تنتجها أرضه . وهو يتناول كميات قليلة من اللحوم . ولا يذوق الخمر ، وإن كان يدخن بكثرة .

وإذا توفرت لديه بعض الأشياء والمنتجات الزراعية ، فانه يبيعها ويشترى بثمنها الملابس والدخان . والمعروف أن إنتاج هكتار واحد من الأرز يكفى لمعيشة أسرة مكونة من خمسة أفراد . فاذا كان فى استطاعة مثل هذه الأسرة أن تزرع أربعة هكتارات من الأرز إلى جانب بعض أشجار الفاكهة ، فان هذا يدلنا على أن الفلاح الكمبودى ينتج من الأرض ما يكفيه هو وأسرته بل ويزيد ، وذلك على عكس الحال فى كثير من البلاد الأسيوية .

زراعة الأرز

تبلغ المساحة المزرعة أرزا فى كمبوديا نحو مليون و ٤٠٠ ألف هكتار . وهى توازى حوالى ٨٠ ٪ من مساحة الأراضى الزراعية . وهذه المساحة تقع على ضفاف الميكونج وغرب باتا نبانج وجزء من غابات البحيرات فى « سيامراب » و « بورسات » وهناك أيضا مناطق زراعة الأرز العائم إلى جوار فيتنام الجنوبية .

وتبدأ زراعة الأرز فى شهر مايو ، وهو بداية موسم سقوط الأمطار . وفى شهرى أغسطس وسبتمبر يبدأ غرس الجذور . ويكون الحصاد فى الفترة مابين أواخر أكتوبر وأوائل فبراير ، وذلك حسب النوع . ومن المعروف أن هناك ثلاثة أنواع : النوع السريع الذى يحصد بعد ثلاثة أشهر . والنوع الموسمى وهو يحصد بعد ستة أشهر . والأرز المتأخر وهو يحصد بعد تسعة أشهر من زراعته . . ويتراوح المحصول بين ٨٠٠ كيلو فى المناطق الضعيفة و٢ طن فى المناطق الغنية ، وذلك بالنسبة للهكتار الواحد .

ويحتاج الإستهلاك الداخلى إلى مليون طن سنويا . كما أن الزراعة التالية تحتاج إلى ١١٠ ألف طن . وبذلك يكون هناك فائض للتصدير يصل إلى ٤٠٠ ألف طن سنويا . ومن الجدير

بالذكر أن الجيش يقوم فى الوقت الحاضر بمساعدة الفلاحين عن طريق إدخال وسائل الزراعة الآلية الحديثة التى تؤدى إلى تخفيف أعباء العمل وزيادة الانتاج فى نفس الوقت .

نخيـــــل السكر

تعتبر شجرة نخيل السكر هى الشجرة الوطنية فى كمبوديا . ولذلك فان هـــذه الأشجار تنتشر فى كل مـكان ، فأينما وليت وجهك فى كمبوديا تجدها . وأهم ماتنتجه هـــــذه الشجرة هو سائل السـكر الذى يوجد بين الأوراق ، ويعطى سـكرا بنى اللون . وإذا خمر ، فانه يعطى مشروبا روحيا . والثمار تؤكل طازجة ، وهى عبارة عن فاكهة سكرية المـــذاق . أما الجذور فتستخرج منها بعض أنواع الدواء . ناهيك بالأخشاب التى تستخـــــدم فى عمليات البناء ، والألياف التى تصنع منها الحبال .

وإستخراج السكر فى حد ذاته عمل سهل . ولـكن الخطورة تتركز فى وجود العامل على إرتفاع ٢٠ مترا عن الأرض . والشجرة الواحدة تعطى ٤٠٠ لتر من السكر فى الموسم الواحد . وهذه الـكمية تـكفى لعمل ٢٦ كيلو من السكر . وأغنى المقاطعات بهذه الأشجار هى « تاكيو » و « كونـــــدال » و « كومبونج شام » . وقـــــد أثبتت الاحصائيات الأخيرة أنه يوجد فى كمبوديا أكثر من مليون ونصف مليون شجرة نخيـــــل السكر . وهى تنتج مايوازى ٥٦٫٤٠٠ طن من السكر سنويا . ولذلك فقد أنشئت مصانع تكرير ضخمة يمكنها إنتاج نحو ١٨ ألف طن من السـكر الأبيض .

أهم الحاصلات الزراعية على ضفاف النهر

بعد أن أدخل نظـــام إستغلال الآلات الزراعية الحديثة فى كمبوديا أخيرا ، حدث تطور فى الزراعة وبخاصة بالنسبة لزراعة الذرة التى تعتبر من أهم المحاصيل الزراعية الآن بعد الأرز . وقد وصل الانتاج من الذرة إلى ٤٠٠ ألف طن سنويا . وهناك أيضا الفاصوليا التى أصبحت تزرع مرتين فى السنة ، ويتزايد محصولها عاما بعد الآخر ، وأصبحت تصدر منه الآن كميات

كبيرة . وقد بدأ أخيرا إهتمام الحكومة بفول الصويا ، وزادت المساحة المنزرعة بالفول الذى يستخدمه أهل الريف بصفة خاصة .

الدخان

أهم مناطق زراعة الدخان هى : كاندال ، وكومبونج شام ، والأراضى الحمراء التى تقع بين « باتا نبانج » و « بايلين » . وقد زادت المساحة المنزرعة بالدخان فى السنوات الأخيرة بعد إنشاء الوحدات المجمعة فى كومبونج شام . كذلك فقد أدخلت زراعة أصناف جديدة ، وهى من نفس صنف فرجينيا برايث ووايت بيرلى وميرى لاند . وتقوم كمبوديا بتصدير الدخان إلى البلاد الآسيوية المجاورة .

ويجدر بنا هنا أن نذكر بعض الزراعات الهامة الأخرى مثل شجر الكابوك والفول السوداني والسمسم وقصب السكر .

المطاط

وهو يعتبر من أهم المنتجات العالمية . وقد بدأت زراعته فى كومبونج شام فى عام ١٩٢١. وقد اجتازت كمبوديا عدة عقبات قبل أن تصبح الدولة التى تنتج أجود الأصناف العالمية . وقد ظل إستغلال المطاط منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٥٣ — وهو عام الاستقلال — متركزا فى أيدى الشركات الأجنبية الكبيرة وبخاصة الشركات الفرنسية . وقد وصل إنتاج المناطق المنزرعة إلى ٤٥ ألف هكتار ، وهذه المساحة آخذة فى الازدياد .

هذا وقد أنشىء معهد لأبحاث المطاط فى عام ١٩٥٩ ، وهو مكون من جمعية مزارعى المطاط فى كمبوديا . ويقع فى مقاطعة كومبونج شام على ضفاف الميكونج بجوار مزرعة شوب. ويمثل إنتاج المطاط الكمبودى أعلى نسبة فى العالم ، إذ يصل إنتاج الهكتار الواحد إلى ١٣٠٠ كيلو سنويا . وقد قدر المعهد أنه من الممكن الوصول إلى ٣٠٠٠ كيلو للهكتار .

القطن

بدأت زراعته فى كمبوديا منذ ألفى عام تقريبا . وقد تسبب استغلال الأجانب وحرصهم على إستيراد المنسوجات القطنية من الخارج إلى هبوط الإنتاج . وفى عام ١٩٥٨ أجريت تجارب عديدة بواسطة خبراء فرنسيين انتهت برفع الإنتاج بما يتراوح بين ٣—٥ طن بالنسبة للهكتار فى الأراضى الواقعة على ضفاف النهر . وقد تم تطعيم الأشجار بأصناف إفريقية بحيث وصلت تيلتها إلى ٣٠ ملليمترا . وارتفع الإنتاج إلى خمسة آلاف طن فى عام ١٩٦٤ . وهذه الكمية تكفى احتياجات المصانع الآلية ، وما يفيض منها يتم تصديره للخارج .

الفلفل

وقد عرفته كمبوديا منذ القرن الثالث عشر . وإنتاجها منه يعتبر من أجود الأصناف العالمية . وهو يصل إلى أكثر من ألفى طن سنويا ، وإن كان سعره غاليا بسبب تكاليفه الباهظة . وهناك عدة أنواع منه لكل واحد منها مذاق مختلف . ويجرى تحسين الإنتاج وزيادته ليكفى احتياجات التصدير إلى الدول الأوربية وبخاصة فرنسا .

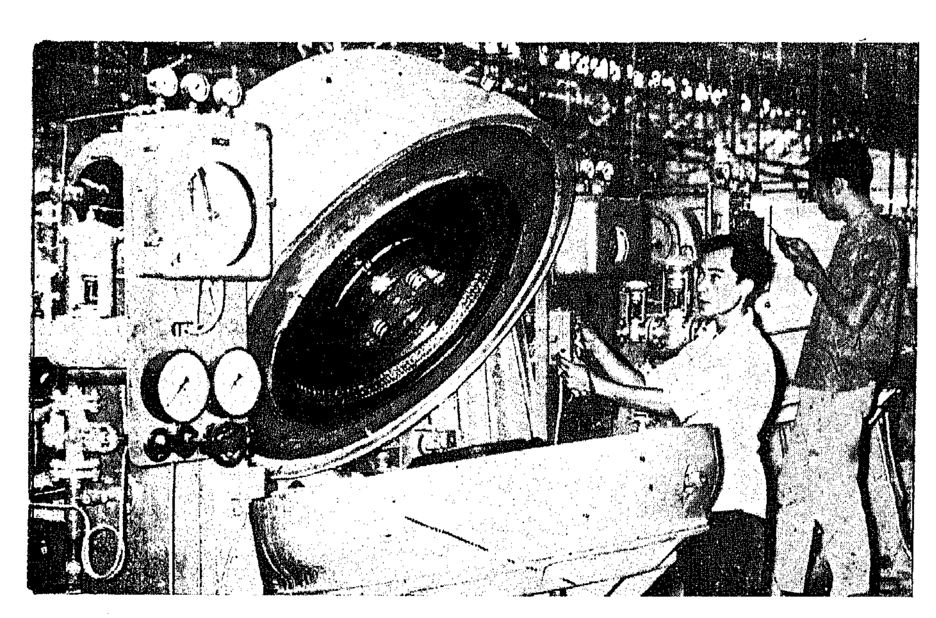
دور الصناعة فى رفع المستوى الاقتصادى العام

ظل الإقتصاد فى كمبوديا يعتمد على الزراعة أساسا حتى عام ١٩٥٣ ، ثم تغيرت النظرة الإقتصادية بعد أن تولى السانكوم رسم سياسة الدولة ، فقد كان من أهم توجيهاته وجوب التركيز على الصناعة ، على أن يتم ذلك تدريجيا وبصفة مستمرة .

والواقع أن بداية الثورة الصناعية فى كمبوديا لم تكن سهلة على الإطلاق . فلم تكن هناك العوامل الأساسية التى تؤدى إلى قيام الصناعة ، مثل وفرة الخامات الطبيعية ، وتوفر الخبراء والعمال الفنيين المدربين ، والقوى الكهربائية اللازمة لتشغيل المصانع . . كانت البلاد تعانى عجزا فى كل هذه المجالات الأساسية ، ولذلك فان البداية كانت صعبة وشاقة . ولكن بالإصرار والعمل المتواصل خلال السنوات العشر الأخيرة ، أمكن القضاء على كل الصعوبات وتذليل مختلف العقبات ، من حيث الإمكانيات البشرية والمادية ، أمام طريق الثورة الصناعية .

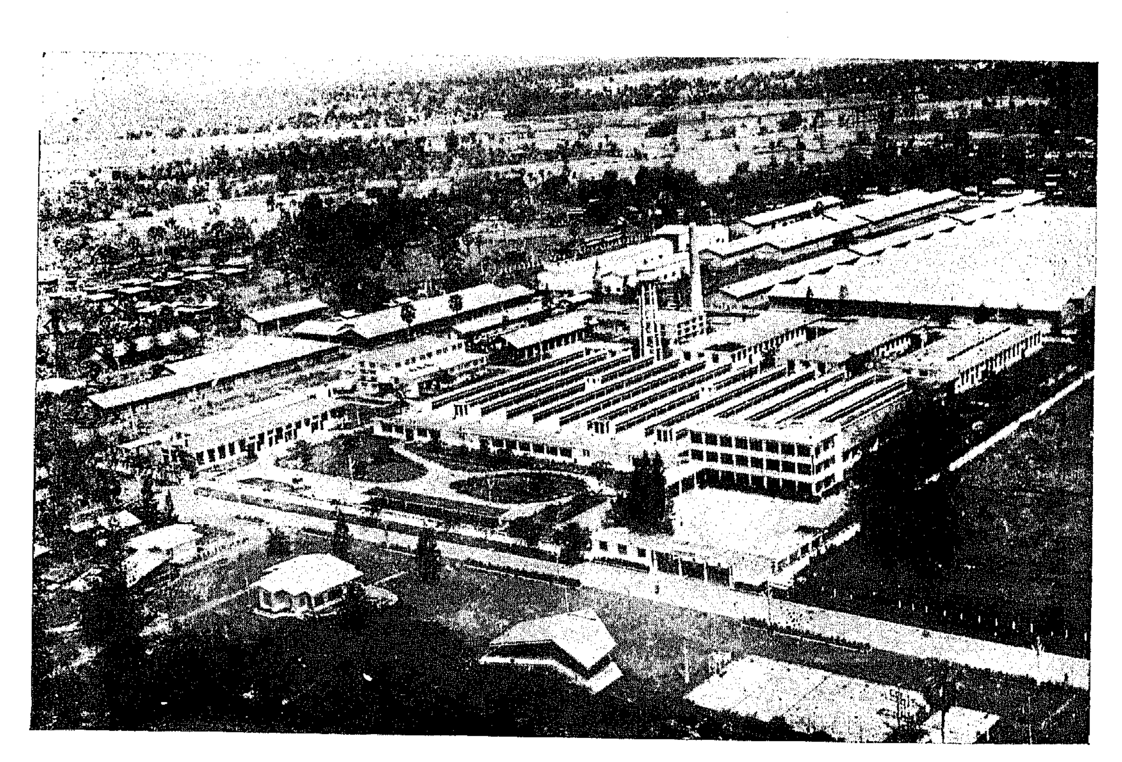
ولقد وضع السانكوم بعد إنشائه مباشرة خطة العامين ثم خطة السنوات الخمس للتصنيع التدريجى للدولة . وحسب سياسة السانكوم الاشتراكية البوذية ، فقد تم وضع خطة على أساس أن مصلحة الدولة تتمشى مع مصلحة رأس مال الأفراد ، وهذا يقتضى تشجيع القطاع الخاص عن طريق إمداده بالسلفيات طويلة الأجل ، وإعفائه من الضرائب ، وإلغاء الرسوم الجمركية ، وتأمين رأس المال المستغل مع وعد بعدم التأميم ، وتأمين رأس المال الأجنبى وضمان حرية تحويله ، وتشجيع تأسيس الشركات المختلفة . . .

أما بالنسبة للقطاع العام الذى يضم المؤسسات الضخمة التى ترتكز عليها الدولة . فقد اتبعت فى هذا الميدان خطة محددة . ففى أبريل ١٩٦٥ ــ وبناء على توجيهات الأمير سيهانوك ــ



Usine de pneumatiques de Takhmau.

منظر لمصنع اطارات السيارات فى مدينة « تاكمو »



Vue aérienne de l'usine textile de Kompong-Cham.

صورة التقطت من الجو لمصنع النسيج فى مدينة « كومبونج شام »



أقيمت إجتماعات دورية لدراسة الخطة الصناعية والإقتصادية والمصرفية ، وتم توحيد كل هذه الجهود من أجل نجاح الصناعة . كذلك تم دراسة المشروعات المقترحة من الناحية الفنية ، وإمكانية نجاحها من الناحية الإقتصادية ، وتقدير مدى ما تحققه من أرباح ومكاسب .

وقد قرر الخبراء أنه يجب على القطاع الخاص مساندة القطاع العام فى تدعيم النهضة الصناعية . ولذلك تأسست لجان لدراسة كل مشروع من مشروعات القطاع الخاص ، والوقوف على مدى الفوائد التى يحققها للدولة . ومن ناحية أخرى ، فقد وضعت خطة المشروعات الضخمة الأساسية ، وهذه الخطة تقضى بتوسيع مصنع الأسمنت بحيث يصل إنتاجة إلى ثلاثة أضعاف انتاجه الحالى . وإنشاء مصنع لتكرير البترول . ومصنع جديد للغزل والنسيج ، ومصنع للسماد الأزوتي . وبذلك وضعت كمبوديا أساس نهضة صناعية قوية تكفى إحتياجات الإستهلاك المحلى ، وتحقق فائضا للتصدير إلى الأسواق الخارجية .

الصناعات الغذائية

توجد فى هذا الميدان إنشاءات عديدة ، منها مضارب الأرز الأتوماتيكية ، ومصانع لإنتاج عجينة مستخرجة من دقيق الأرز ، ومصانع لتمليح الأسماك ، ومعلبات الصلصة ، والمياه الغازية ، واللحوم المحفوظة ، والخضر والأسماك المحفوظة ، والبسكويت . كذلك تولت الدولة صناعة السكر بانشاء مصنع لتكرير السكر فى مدينة « كومبونج ترام » ، على بعد ٤٠ كيلومترا من العاصمة . وقد أسست تشيكوسلوفاكيا هذا المصنع ، الذى بدأ إنتاجه منذ عام ١٩٦٥ ، حيث يصل هذا الإنتاج إلى ١٥ ألف طن سنوياً .

وقد أنشىء مصنع للبيرة فى سيهانوك فيل عام ١٩٦٣ . ومنذ ذلك الوقت حتى الآن تضاعف إنتاجة أربع مرات . وقد أسندت الدولة إلى هذا المصنع أيضا مهمة صناعة البيرة والمشروبات الغازية . وقد وصل الإنتاج إلى ١٠ ملايين لتر سنويا من البيرة ، و٧ ملايين لتر من المياه الغازية ، و٨ آلاف طن من الثلج .

كذلك أقيم أخيراً مصنع لعصير الفاكهة . وقد بلغت تكاليفه نحو ٨٠٠ ألف فرنك ، وهو ما يوازى ٨ ملايين ريال كمبودى .

صناعة النسيج

حتى عام ١٩٥٧ لم يكن قد أنشىء أى مصنع للنسيج على المستوى المطلوب . ولكن منذ عام ١٩٥٨ إلى آخر عام ١٩٦٥ ، أصبح لدى كمبوديا حوالى ١٨٠٠ نول آلى ، يكونون القوة الإنتاجية فى مائة مصنع للنسيج ما بين مصنع كبير ومصنع صغير . وهذه الأنوال تعمل فى إنتاج المنسوجات القطنية والحريرية والحرير الصناعى ، ويتفوق القطاع الخاص فى ميدان إنتاج الأشكال الجميلة ، وقد وصل الإنتاج السنوى إلى ١٥ مليون متر من المنسوجات القطنية الشعبية ، ومليون وثلثمائة ألف متر من الحرير الطبيعى والصناعى ، إلى جانب إنتاج البطاطين والناموسيات وغيرها .. كذلك أنشئت مصانع تقوم بانتاج البدل والقمصان والملابس الداخلية الجاهزة . وقد أسهمت الدولة فى هذا الميدان الحيوى ، فأنشأت مصنعاً ضخما فى كومبونج شام ، وهو مهدى إليها من الصين الشعبية ويصل إنتاجه إلى ٥ ملايين متر من المنسوجات القطنية وغزل القطن ، ويمكن زيادة هذا الإنتاج بنسبة ٢٥ ٪ . ومن ناحية أخرى ، فقد بدأ الإنتاج هذا العام فى مصنع آخر يماثل الأول حجما . وقد أقيم المصنع الجديد فى باتانباج ..

صناعة المطاط

ظلت كمبوديا تصدر كل إنتاجها من المطاط ثم تستورده ثانية مصنعا حتى عام ١٩٥٨ . وكان هذا الأسلوب يمثل خسارة للدولة تبلغ أكثر من مائة مليون ريال سنويا — أى ما يوازى عشرة ملايين فرنك من العملة الصعبة — ولذلك فقد اهتمت الدولة بإنشاء عدد من المصانع الكبيرة والمتوسطة برأسمال قدره ١٧٥ مليون ريال كمبودى وتضم هذه المصانع أكثر من ألف عامل ، ويصل إنتاجها إلى نحو ٢٠٠ طن . وتقوم شركات القطاع الخاص بانتاج إطارات الدراجات البخارية المختلفة ، والأحذية المطاط ، والمراتب المطاط ، وتغليف الأسلاك الكهربائية

أما بالنسبة للقطاع العام . فقد أنشىء مصنع لإطارات السيارات بجوار العاصمة فى عام ١٩٦٣ ، وكان ذلك بمعاونة الحكومة التشيكية . ويصل إنتاج هذا المصنع إلى نحو ١٣٥ ألف إطار خارجى وداخلى من جميع الأحجام للسيارات .

الصناعات الزراعية

أنشئت فى عام ١٩٥٣ ثلاثة مصانع للسجائر . ويبلغ رأس مالها ٦٠ مليون ريال كمبودى . ويشمل إنتاجها ٢٠ صنفا مختلفا تقوم بسد كل الإحتياجات المحلية . ويجرى تحسين الإنتاج تدريجيا . وهناك أيضا مصنع للكبريت يكفى إحتياجات الإستهلاك المحلى . كذلك توجد عدة مصانع لإنتاج « الكابوك » الذى يستخدم فى حشو الوسائد ، ومصنع للقطن الطبى ، وآخر للزيوت . وفى ميدان إنتاج الجوت ، أنشىء أخيرا مصنع كبير للأكياس . وهذا المصنع عبارة عن شركة ذات رأس مال مشترك يوازى مائة مليون ريال كمبودى ، وهو مقام فى مدينة « باتانبانج » إلى جوار مراكز زراعة الجوت . ويصل الإنتاج السنوى إلى خمسة ملايين وثلثمائة ألف كيس للتغليف ، و٣٥٠ ألف متر من الجوت . كذلك فقد أنشأت الدولة عدة شركات كبرى مثل الشركة الوطنية للخشب المضغوط ، ومصنع الورق فى شاونج ، وهناك مشروع لإنشاء مصنع آخر للورق . كما أنشئت مناشر كهربائية لتقطيع الأخشاب وصقلها .

مصانع البلاستيك

كانت كمبوديا تعتمد على سد إحتياجاتها من البلاستيك على الاستيراد حتى عام ١٩٥٧ . ولكنها بعد ذلك التاريخ بدأت فى إنشاء مصانع لهذا الغرض . وقد بلغ عدد هذه المصانع حتى الآن ٤٢ مصنعا ، تكفى لسد ٩٠ ٪ من الاحتياجات المحلية .

المحاجر

طبيعة هذه الصناعة أنها فى حاجة إلى رأس مال ضخم . ومن هنا فان عمليات المحاجر تعتمد على الحكومة أو على رأس المال المشترك . وقد بدأ إنشاء مصنع الأسمنت فى عام ١٩٦٠

فى مدينة « شاكريتنج » . وبدأ الانتاج فى عام ١٩٦٤ بطاقة قدرها ٥٠ ألف طن ، ثم ارتفعت هذه القدرة الانتاجية إلى ٥٣ ألف طن عام ١٩٦٥ ، وزادت إلى ٦٠ ألف طن فى عام ١٩٦٦ . وتبذل الصين معاونات فى هذا المجال بهدف الوصـــول بالانتاج إلى ١٥٠ ألف طن . وقد قدر تحقيق هـــذا الإنتاج فى عام ١٩٦٨ . وعلى ذلك ، فان فى إستطاعة كمبوديا منذ ذلك الوقت أن تـكتفى بانتاجها المحلى فى سد إحتياجات الإستهلاك المحلى .

الفوسفـــات

يمـكن إستخراج ٧٠٠ ألف طن سنويـــا من مناجم الفوسفات الموجودة فى توكميياس وباتانبانج . وهذه المناجم تتبع شركة يبلغ رأس مالها المشترك ١٢ مليون ريال كمبودى . ومنذ شهر يوليو ١٩٦٦ ، أمـكن انتاج سماد كيماوى طبيعى يبلـــغ ١٢ ألف طن ، وهو يعتبر من أجود أنواع السماد ، ويقوم بسد جانب هام وحيوى من احتياجات البلاد .

الزجـــاج

أنشأت الدولة مصنعا للزجاج فى « استوتج ميانش » . وقد تـكلف إنشاؤه مبلغ ١٣٠ مليون ريال . ويمـكنه أن ينتج ٣ آلاف طن من الزجاج سنويا .

تـكـرير البـــترول

من المقرر أن ينتهى العمل فى مصنـــع تـكرير البـــترول فى عام ١٩٦٨ . وهو مقـــام فى « سيهانوك فيل » . وسوف يصل انتاجه إلى نصف مليون طن سنويا . ويبلغ رأس ماله ٦٨٠ مليون ريال — وهو مايوازى ٦٨ مليون فرنك فرنسى — ومن بين هذا المبلغ ٤٠ مليون فرنك قرض من فرنسا . وهذا المصنع مملوك لشركة فرنسية كمبودية مشتركة .

الصنـــاعات الميـكانـيكية

شجعت الدولة القطاع الخاص فى هذا الميدان ، وبخاصة بالنسبة لصناعة الطوب والزيوت والمناشر والبـــلاط والخشب المضغوط . ويجب أن نذكر بالتقدير دور القطاع العام فى إنشاء

مصنع الجراريات الذى ينتج كل الأنواع . أما فى ميدان صناعة الحديد ، فهناك شركات كثيرة تتولى تصنيع كافة الاحتياجات من المسامير إلى القضبان الحديدية . وقد أنشىء أخيراً مصنع للدراجات وقطع الغيار اللازمة لها . وقد أدى الإنتاج المحلى إلى تخفيض الأسعار إلى النصف تقريبا عما كان عليه الحال بالنسبة للاستيراد . وهناك كذلك مصنع لتجميع الجرارات وعربات النقل .

وبعد فقد بدأت فى كمبوديا نهضة صناعية حديثة . واستطاعت هذه النهضة رغم حداثتها أن تسهم بدرجة كبيرة فى رفع المستوى الاقتصادى العام . وفرق كبير بين ما كان عليه الحال فى الماضى حيث كانت الصناعات ريفية ولا تكفى لسد الاحتياجات ، وبين ما أصبحت عليه الآن بعد أن تعددت الصناعات وأصبحت تكفى كل احتياجات الاستهلاك المحلى ، وتحقق فائضاً للتصدير إلى الأسواق الخارجية فى مختلف أنحاء العالم .

كمبوديا تحتفل بحرق جثمان رئيس الكهنة

الصورة تختلف تماما فى عينى أى إنسان يذهب إلى كمبوديا . فهناك أشياء كثيرة ذات طابع خاص متميز ، ومن ذلك طبيعة البلاد الاستوائية التى تجمع بين الخضرة الكثيفة والحرارة القاسية الشديدة . . وفن العمارة الأصيل الذى يتبدى فى المعابد والمنشئات القديمة . على أن أكثر ما يميز هذه البلاد هو طبيعة السكان الاخلاقية وحفلاتهم التقليدية .

وقد أتيحت لى فرصة مشاهدة حدث تاريخى فى حياة كمبوديا . ففى يوم الخميس ٣ نوفمبر ، وهو اليوم الذى يوافق اليوم السادس من تحول القمر من بدر إلى هلال فى شهر كاتلوك عام ١٥٠٩ لبوذا . . كان ذلك اليوم هو الموعد المحدد لمنح جثمان « السامهاراش فوليتس » للنار . والسامهاراش هو الرئيس الأكبر للكهنة فى مذهب تامايوت . وعند ما دعيت لمشاهدة هذا الاحتفال الغريب . رأيت فى مقاعد الشرف الأولى جلالة الملكة وابنها الأمير سيهانوك . وبعد أن عزفت الموسيقى الألحان الجنائزية ، وألقيت الخطب ، وأقيمت الصلوات التى أدى تراتيلها ٧٤ كاهنا ، باعتبار واحد عن كل عام من عمر رئيس الكهنة الذى توفى عن ٧٣ عاما ، وزيادة واحد . وقد طلب من الضيوف وبعض أعضاء الهيئات الرسمية وأعضاء السلك الدبلوماسى . أن يضع كل واحد منهم وردة من خشب الصندل على التابوت الذى يضم جثمان رئيس الكهنة . وهذا التابوت على هيئة جرة من المعدن ، وقد أشعلت النيران تحتها .

وكان الأمير سيهانوك هو أول من تقدم إلى التابوت ، وانحنى على الأرض فى خشوع ، ثم وضع أول شعلة من النيران على أنغام الموسيقى الخاصة بالكهنة والتى أخذت فى ذلك الوقت تتردد فى أنحاء الساحة . ولا جدال فى أن هذا المنظر المثير لا يمكن أن يغيب لحظة عن ذاكرة كل من شاهده .



جلالة الملكة والأمير سيهانوك
وقد استغرقا في صلاة عميقة
أمام رفات رئيس الكهنة

Au cours de la cérémo
nie d'incinération du
Chef des Bonzes : Sa Ma
jesté la Reine et le Prin
ce Norodom Sihanouk
se recueillent.

ب يحتفل باطلاق الصواريخ
ـبة حرق جثمان رئيس الكهنة
وفاته ، حسب التقاليد الدينية

Après l'incinération
corps du Chef des Bon
des réjouissances po
laires se déroulent d
la capitale du Camb
ge. Voici les feux d'a
fice sur la "stupa"
abrite les cendres
défunt.



ولقد كان جثمان رئيس الكهنة هو قبلة الشعب منذ يوم ٢٧ أبريل ١٩٦٦ ، وهو يوم وفاته إلى أن تم حرق الجثمان ، باعتبار أنه كان المعلم المحترم « الجورو » للأمير سيهانوك . ومنذ ذلك الوقت ، ظلت الحفلات الحزينة والسعيدة تقام كل يوم إلى أن حرق الجثمان وشيعت الجنازة وسط موجة عارمة من الأفراح الشعبية . وقد أطلقت الصواريخ النارية فى الليل ، فأضاءت ليل العاصمة كأنه نهار خلال هذا الاحتفال .

وفى الوقت الذى كنت أشاهد فيه هذا الاحتفال ، عاد بي التاريخ إلى ماضينا التليد ، وتخيلت ما كان يحدث أثناء تشييع جثمان ملوك الفراعنة القدماء ، حيث كان الشعب يعيش فى سعادة غامرة أثناء الدفن ، باعتبار العقيدة الدينية التى كانت تقول أن الموت يعنى أن ابن حوريس سوف يذهب إلى والده فى الجنة . وهذا يؤكد بلا جدال أن الديانات القديمة كلها تلتقى عند معان واحدة كانت سائدة فى العالم القديم فى ذلك الوقت .

هذا وقد شيعت جنازة رئيس الكهنة فى احتفال عظيم من دار الكهنة فى «باتوم فاديه» إلى « ميرو » التى تعتبر مركزا للعالم حسب المعتقدات البوذية القديمة . وقبل نقل الجرة التى تضم الجثمان بيوم واحد ، أقيمت الصلوات وتليت آيات من الكتب الدينية البوذية . ثم سار الموكب الذى بلغ طوله أكثر من كيلو متر فى طريق نورودوم إلى طريق كوساماك ، ثم مر بعد ذلك على طريق كورنيش سيسوفات . وكان الجثمان مغطى بهيكل على شكل هرمى من الحرير ومرصع بالنجوم الذهبية . وكان ذلك كله على « الهمسة » ، وهى عبارة عن طائر خرافى كان يركبه « براهما » ويبلغ طول هذا الطائر ١١ مترا ، وقد وضعت داخل بطنه العربة التى تسيره . هذا وكان الأميران نورودوم تانورات ونورودم فوجاهايا يرتديان الملابس البيضاء ، وعلى رأس كل واحد منهما قلنسوة . وهما يقفان على جانبى الطائر الخرافى ، وحولهما حامل المظلة الفضية وحامل المروحة وهى على شكل أوراق الشجر .

وفى هيكل آخر تمثال ذهبي لبوذا . وقد أقيمت فوقه مظلة أيضا حيث يقف ٢٠٠ فتى وفتاة وهم يحملون زهور اللوتس ويتقدمون الموكب .

وفى هذا الجو الذى يستمد عطره الخالد من التاريخ القديم ، شعرت أنا ابن النيـل الذى يقف على ضفاف الميكونج ، أننى أعيش فى تاريخ بلادى . وأننى أشاهد مواكب أجـــدادى الفراعنة العظام . . مواكب الخلود والحضارة العريقة التى أشرقت على الدنيا وهى ما زالت تحبو على مدارج الطفولة .

ماذا أقـــــول ؟

ما أروع عبيق التاريخ يستنشقه إنسان العصر الحديث ، ويرى فيه ماضيه العظيم .

حفل تكريم من سعادة وزير الإعلام والسياحة فى كمبوديا للمؤلف

أقام سعادة أونج مونج وزير الاعلام والسياحة حفل تكريم للمؤلف عنــد نهاية زيارته لـكمبوديا بفندق « لورويال » وحضرها سفير الجمهورية العربية المتحــدة ببنوم بينه السيد عمر الجمال وسكرتير السفارة للشئون الصحفية السيد شكرى فؤاد كما حضرتها وكيلة وزارة السياحة السيدة نوفيو ومدير الشئون السياسية لوزارة الخارجية السيد توتشى فوتهى ومدير عام مصلحة السياحة السيد ساى فيت وغيرهم من رجال الصحافة والاعلام . وفى نهاية المأدبة القى الســيد الوزير الـكلمة الآتية :

سعــــادة السفير . . . أصدقائى :

بإمتنانــ عظيم نستضيف اليوم صحفى لامع من الجمهورية العربية المتحدة موجود بيننا بدعوة من الأمير سيهانوك رئيس الدولة الـكمبودية المعروف بمقالاته القيمة والغير منحـــازة الخاصة ببلادنا — وقد أظهرت مجلة ايماج ومندوبها الخاص الأستاذ جبرائيل بقطر من زمن طويل إهتمام وتفاهم وود للمشاكل الخارجية لـكمبوديا . . . كما بينت جميع التقدم والإنشاءات الوطنية لبلادنا . لذلك نشعر بالسعادة للفرصة التى اتيحت لزيارة أهم مدننا ومناطق مملـكتنا والاتصال بالشعب الخميرى السعيد دائما بالإلتقاء بالأصدقاء الأجانب . وكان فى إمـكانـكم أثناء وجودكم الاضطلاع على أهداف الساعة الاساسية لبلادنا والتى كانت معروفة لديـكم قبــل حضوركم ولـكن زيارتـكم سمحت لـكم أن تتحققوا أن الشعب الخميرى المسالم مخلص لزعيمــه الوطنى الأمير نورودوم سيهــانوك ولمنشئاته المطابقة لآماله التى ليس لها هدفا غير التقــدم الوطنى فى السلم ولـكن مع الأسف هذا السلم مهدد دائما من جيراننا الذين يرموا إلى التوســع والمشاجرة ويرموا بتقاهم المستمر على حدودنا الحالية وهذا ما امكنكم إثباته أثناء وجودكم هنا

وأتمنى ان تحملوا معكم من هذه الزيارة ذكريات طيبة متأكدين بأن لكم هنا أصدقاء أوفياء ومعترفين بجميلكم لوضع مواهبكم الصحفية فى خدمة الحق والعدل — وبهذه الشعور الطيبة أرفع كأسى لأحيى ضيفنا الأستاذ جبرائيل بقطر والصداقة التى تربط الجمهورية العربية المتحدة بكمبوديا .

وقد أجاب السيد جبرائيل بقطر بالكلمة التالية :

ياصاحب السعادة :

كنت أعلم بحسن الضيافة الوبية ولكن اليوم علمت بالضيافة الخميرية التى تستحق أيضا ضرب المثل بها وقد عشت هذه الضيافة مدة إقامتى بكمبوديا منذ الاستقبال بدون تكلف الذى شرفنى به الأمير نورودوم سيهانوك وحتى هذه الحفلة التى اكرمتونى بها بمناسبة سفرى بل أكثر من هذا فراق من هذه البلاد الجذابة والقريبة لقلوبنا وكنت دائما موضع إعتناء خاص من قبل السلطات والشعب . وهذا الشعب الباسم والعامل بإنتظام واسندت ذلك إلى دعوة الأمير المحبوب وللصداقة التى يشعر بها الشعب الكمبودى نحو بلادى ورئيسها جمال عبد الناصر .

ويكافح « سامديش شيفين » أى الأمير الرفيق الذى إختار لنفسه هذا اللقب بفهمه الجميل للديمقراطية الحقة المقتبسة من التقاليد العريقة الخميرية فى كل الميادين لتثبيت الكرامة والحدود الوطنية الحالية . ورغم كل هذا نرى الابتسامة دائما على وجوه الشعب الخميرى .

وفى أفريقيا يقابل الرئيس جمال عبد الناصر نفس المشاكل . ولهذه الاسباب نرى جملة نقط سياسية تربط بينهما .

وقد إطلعت ياصاحب السعادة أثناء رحلتى على الآثار الخالدة لمعابد « انكورفات » و « أنكورتوم » . هذه المعابد الجبال الذى عبر عنها الأستاذ برنارد جروليبه بأنها إمتداد



مستشفى حديثة تضم جميع وسائل العلاج . هـذه المستشفى جاءت هـدية من الاتحاد السوفييتي لشعب كمبوديا .

L'hôpital de l'amitié khméro-soviétique, à Phnom-Penh.

الدكتور « أنج مونج » وزير الاعـلام والسياحة مع المؤلف (على الشمال)

Le Dr. Ung Mung, ministre de l'Information et du Tourisme, en compagnie de l'auteur (à gauche).





فى آسيا للفن المعارى لأهرامات مصر وكانت لى بمثابة مفاجأة وفخر لأنهـــا أثبتت لى قرابة الشعب الخميرى بالشعب المصرى .

وأرجو السماح لى برفـع كأسى لمجد كمبوديا ورئيسها المحـــترم والمحبوب الأمير الرفيق نورودوم سيهانوك ولسيادتـكم الساهر على الاعلام والسياحة فى هذه البلاد الجميـــلة . ولمحبة الجمهورية العربية المتحدة لـكمبوديا ولجميع السادة الحاضرين فى هذه المـأدبة .

تعيش كمبوديا المسالمـــة والمناضـــلة .

كمبوديا في أرقام

التعداد العام حتى عام ١٩٦٦

التعداد العام	٦ر٢٦٠ر٠٠٠
خميريون	٧ر٧٣٥ر٠٠٠
صينيون	٢٣٠ر٠٠٠
فيتناميون	٢٦٠ر٠٠٠
آخرون	٣٥ر٠٠٠

متوسط المواليد ١ر٤ ٪ سنويا

نسبة الزيادة ٢ر٢ ٪ سنويا

مدن بها أكثر من ١٠٫٠٠٠ نسمة

بنـــوم بينه	٥٥٠٫٠٠٠
باتانبـــانج	٤٢٫٥٠٠
كومبونج شـــام	٣٠٫٥٠٠
بورســـات	١٦٫٠٠٠
كومبونج شـــانج	١٤٫٠٠٠
كومبـــوت	١٤٫٠٠٠

المساحة العامة	١٨١٫٠٠٠ كيلو متر مربع
الأراضى المنزرعة	١٦٫٢ ٪
الأراضى غير المنزرعة	١٠ ٪
غابـــات	٢١٫٨ ٪
غابـــات برية	٥٢ ٪

المنـــــــــاخ

الحــــــرارة

المتوسط السنوى فى بنوم بينه ٢٧°

الحد الأقصى ٤٠٫٥° فى أبريل

الحد الأدني ١٣٫٣° فى يناير

الأمطـــــار

تبدأ من منتصف مايو حتى منتصف نوفمبر

المتوسط فى بنوم بينه ١٣٩٥ ملليمتر

الحد الاقصى فى كاسموث على الساحل بلغ فى عام ١٩٢٣

٧٩٧١ ملليمـــتر

الرطوبــــة

الحد الأدنى فى يناير ٧٠ ٪

« « فى سبتمبر ٨٥ ٪

التعليم

التعليم الإبتدائى فى عام ١٩٦٧

المدارس الإبتدائية الحكومية	٣٨٣٤
أساتذه	١٧٢٠٠
طلبة	٩٠٣٠٠٠

مدارس خاصة	٣٩٠٠٠ تلميذ

التعليم الثانوى

مدارس حكومية	١٠٨
أساتذة	٢٣٠٠
طلبة	٨٣٠٠٠

مدارس خاصة	٤٨
طلبة	١٠٠٠٠

التعليم الجامعي

معاهد وكليات	٣٧
أساتذة	٧٢٥
طلبة	٧٤٠٠
تعليم مهني	٤٧ معهداً
طلبة	٧٠٠٠

الصحة العامة

مستشفيات	٤٤
وحدات صحية	٤٠٨
أطباء	٣٣٧
صيادلة	٥٣
أطباء أسنان	٢٨
ممرضين وممرضات	٢٢١٤
قابلات (مولدات)	٨٦٨

الإنتاج الزراعى فى عام ٦٥/٦٦

النوع	الإنتاج	الوزن
أرز	٢ر٣٧٦ر٠٠٠	طن
ذرة	١٣٥ر٨٠٠	»
فاصوليا	١٨ر٩٠٠	»
فول صويا	٥ر١٠٠	»
فول سودانى	٢٤ر٠٠٠	»
سمسم	٨ر٠٠٠	»
بطاطا	١٣ر١٠٠	»
فلفل	١ر٥٠٠	»
بن	٠ر٤٤٥	»
تمباك	١٠ر٥٠٠	»
قصب سكر	٣٤ر٣٠٠	»
نخيل سكر	٥٠ر٠٠٠	»
كوبرا	٥ر٦٠٠	»
فواكه	١٦٠ر٠٠٠	»
مطاط	٤٨ر٨٩٣	»
قطن	٥ر١٠٠	»
جوت	١ر٥٠٠	»
كابوك	٧ر٠٠٠	»

الفهرس

Table des Matières

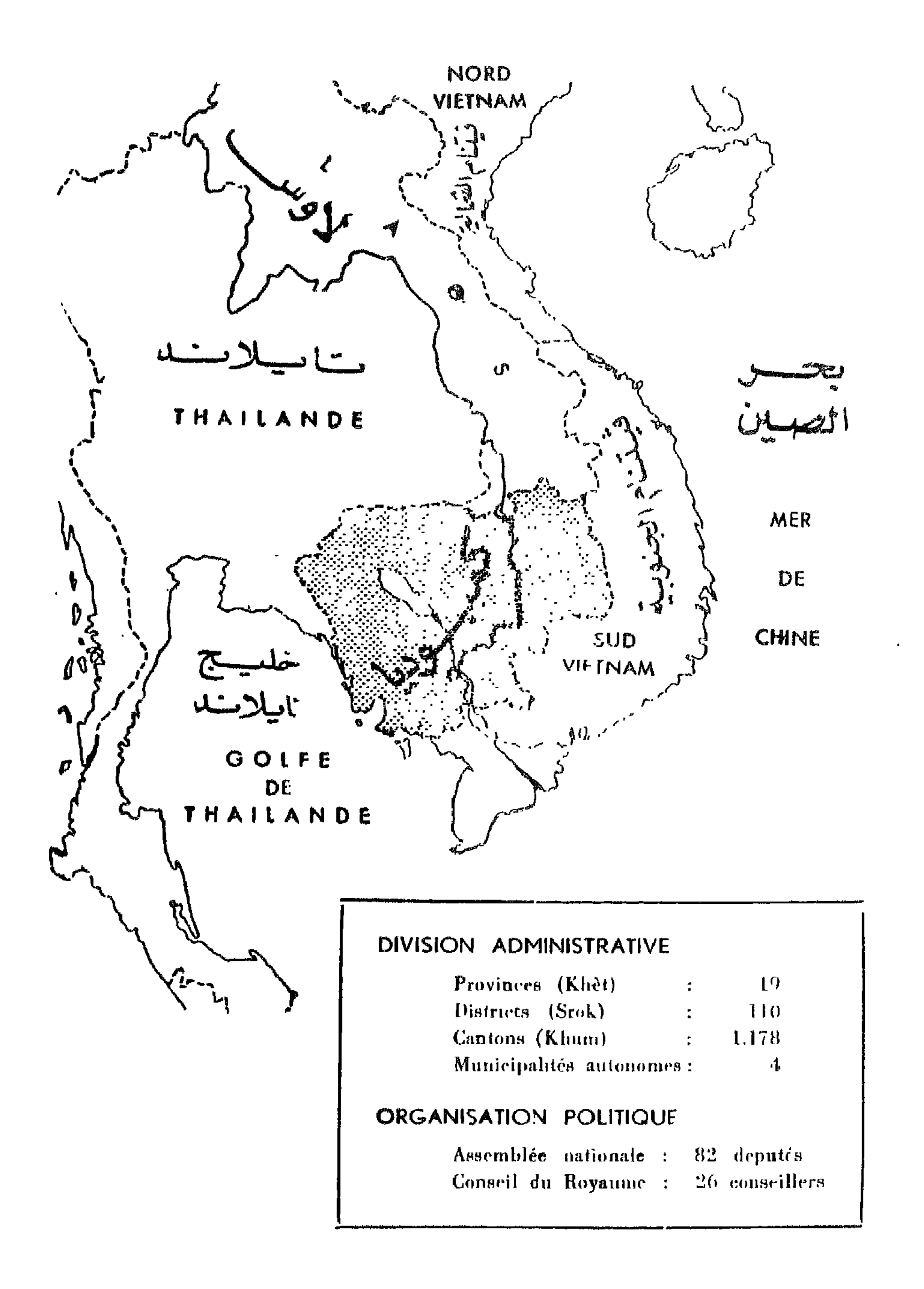


Prix 30 P.T. الثمن ٣٠ ص

مطبعة خـــورى
٩ شارع الهدى ــ القاهرة
تليفون ٩٠٦٠٥٣







DIVISION ADMINISTRATIVE

Provinces (Khèt)	:	19
Districts (Srok)	:	110
Cantons (Khum)	:	1.178
Municipalités autonomes	:	4

ORGANISATION POLITIQUE

Assemblée nationale	:	82 députés
Conseil du Royaume	:	26 conseillers